قاسيون

العدد 298
السبت 24 آذار 2007
12 صفحة ـ الثمن (10) ل.س

بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني
حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (2054052) زائراً..
زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:
WWW.KASSIOUN.ORG

ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ـ ص . ب (35170) ـ فاكس (3349208) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

المدارس غير الصحية..
أذى نفسي وجسدي يتهدد جيل المستقبل.. ص2

الافتتاحية

سورية أمام خطر جديد: «المعتدلون العرب»

لعل من أخطر ما تواجهه سورية في المنظور القريب والمتوسط هو ما يقوم به «المعتدلون العرب» من حملات سياسية ودبلوماسية عشية عقد القمة في الرياض، تهدف في إطارها العام إلى تمهيد الطريق أمام العدوان المرتقب على سورية، وجني ثماره سياسياً قبل حدوثه عبر محاولة «فرض التنازلات عليها» وصولا إلى تثبيت أكتاف المقاومة في لبنان والعراق وفلسطين قبل بدء التحالف الإمبريالي الأمريكي بتوسيع رقعة الحرب والعدوان، سواء باتجاه سورية وإيران أو لبنان مجدداً، ومن جهة أخرى تحتاط دول ما يسمى بالاعتدال العربي ومن يواليها من بعض النخب تنفيذاً لتعليمات السيدة رايس، إنه في حال الفشل العسكري للعدوان المرتقب يجب منع المنتصر وهو المقاومة من استثمار النتائج سياسياً على مستوى الشارع العربي كما حصل في لبنان بعد الانتصار الأسطوري على عدوان تموز ٢٠٠٦، أي تأريض النتائج ومحاولة منع تكرار التجربة، وإحباط القائلين بخيار المقاومة الشاملة، وضبط سقف العمل العربي الرسمي بصيغة المبادرة العربية وما دون، بغض النظر عن الموقف الأمريكي الصهيوني الواضح والمعادي لإقامة أي سلام في المنطقة.

– إن ما كشفته وسائل الإعلام الإسرائيلية نفسها، بأن فرنسا ممثلة بشخص رئيسها المنحاز لفريق ١٤ شباط عرضت على الكيان الصهيوني في الأيام الأولى من الحرب «فكرة اجتياح سورية وإسقاط النظام فيها»، وكثرة الضخ الإعلامي الإسرائيلي حول استعدادات سورية العسكرية على جبهة الجولان، وكذلك قيام الجيش الإسرائيلي بأكبر مناورات عسكرية في تاريخه تتعلق بإعداد الجبهة الداخلية للحرب، والتصريحات الأوربية بأن «موقف سورية من لبنان هو بوابة العبور إلى أوربا»، ناهيك عن التصريحات الأمريكية حول «ما هو مطلوب من سورية إزاء العراق»، كل ذلك يؤكد أن سورية في قلب العاصفة وأمام مخاطر جدية محدقة لا بد من مواجهتها اليوم قبل الغد.

– فمن الواضح لكل ذي بصيرة أنه منذ سقوط بغداد أصبحت سورية بين فكي كماشة الاحتلال، وأن الجيش الأمريكي لن يخرج من العراق (الذي تتظاهر شعوب العالم انتصاراً له عدا أهله في العواصم العربية) في عام ٢٠٠٨ كما يتوهم البعض، وفي حزيران القادم سيبلغ قوام الجيش الأمريكي ١٦٠ ألف عسكري، أي أكثر من ذروة وجوده في العراق في عام ٢٠٠٣، وهذا يؤكد ليس فقط استمرار الخطر وقرب العدوان، بل أن كل بلدان المنطقة ستبقى تعيش تباعاً تداعيات احتلال العراق خصوصاً بعدما دخل المشروع الأمريكي مرحلة الفشل والتعثر، الشيء الذي سيجعل إدارة متوحشة كإدارة بوش، تتجه للهرب إلى الأمام بتوسيع رقعة الحرب بضربة عسكرية لإيران ومحاولة الإجهاز على كل مواقع المقاومة في المنطقة.

– إن كل ذلك يفرض على سورية وبكل ما تملكه من تراث وطني عريق ضد المشاريع الاستعمارية، الاستعداد لخيار المواجهة،ورفض التنازلات مهما كانت التضحيات، وكي نجعل من سورية محكومة بالانتصار لابد من:

❖ موقف واضح لا لبس فيه ضد التحالف الامبريالي الصهيوني والموالين له من الحكام العرب الذين لا تفيد معهم أية مساومة أو تنازلات حتى لو كانت تكتيكية.

❖ التزام خيار المقاومة الشاملة وصولاً لتحرير الجولان بالمقاومة الشعبية.

❖ اجتثاث قوى النهب والفساد في الداخل بتطبيق الأحكام العرفية وقانون الطوارئ عليهم لتكامل مخططاتهم مع أعداء الخارج جهاراً نهاراً على حساب قوت الشعب وثروة وحرية البلاد.

❖ إطلاق الحريات السياسية والديمقراطية في المجتمع موضع الرهان الحقيقي في الدفاع عن الوطن والسيادة الوطنية اليوم، وفي كل وقت. ■■

قاسيون تحاور خبراء عسكريين استراتيجيين
حول المرامي الصهيونية من التصعيد ضد سورية... ص6-7

فقراء حلب يقطفون ثمار الفساد المُرة... ص3

قيادات نقابية في حماة
تكشف أوجه الفساد وتحذر من الليبرالية الجديدة... ص4

وزير الإعلام يصدر قرارات قاطعة
ومدير عام الإذاعة والتلفزيون يماطل في التنفيذ ... ص5

...ويستمر بيع الهواء!!

لا يمكن للمرء أن يتحدث عن أحوال الإنترنت في سورية، دون أن يتوقف عند مؤشرين متناقضين بارزين:

المؤشر الأول هو ضعف أداء الجمعية السورية للمعلوماتية، وضعف المخدم لديها بشكل كبير ومريب، من دون أن يوجد أي سبب يبرر ذلك.

أما المؤشر الثاني، فهو الأطماع الكبيرة لأصحاب الثروات المشبوهة في السيطرة على هذا المرفق، وكأن سوء حال الجمعية السورية للمعلوماتية متعمد من أصحاب الضمائر الميتة، والقصد منه إتاحة المجال أمام القطاع الخاص ليلج إلى كنز لا ينضب هو: بيع الهواء والأثير بالأسعار التي يحددها هو!

وقد نزلت إلى الساحة مؤخراً بطاقات (آية والميادين)، وقريباً سيكون هناك المزيد منها، والخطير أن هذا يأتي متزامناً مع ملاحظة أنه لم يعد في مقدور مخدم الجمعية الأم أن يجعل أي قارئ نهم للإنترنت، أن يهنأ للحظة بأي موقع مسموح (وتحتها ألف خط) لصعوبة فتح المواقع..

إذاً، هي سياسة مدروسة لجعل المرء يلجأ للفرع بعد أن يهجر الأم مضطراً، فيبحث عما يحتاجه في عالم الإنترنت من خلال هذه البطاقات التي توفر سرعة في البحث لا يحققها مخدم الجمعية الذي يوشك على الهلاك!!

فهل توضحت اللعبة أيها السادة .. يبطؤون، أو يبطّؤون مخدم الجمعية لأسباب واهية وهو الأم، ويسرعون الفروع (آية – ميادين) وسواهما ...

أيها المسؤولون في قطاع الاتصالات.. إلى متى ستبيعون مقدرات الوطن لطبقة جشعة من التجار والانتهازيين الجدد؟

لقد طمى الخطب حتى غاصت الركب..

وللحديث بقية..

■ م. صباح

بلاغ

عقد مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين اجتماعه الدوري بتاريخ ١٦\٣\٢٠٠٧.

بحث الاجتماع بشكل معمق موضوع انتخابات مجلس الشعب المقررة في نيسان القادم.

رأى الاجتماع أنه في الظرف الحالي، ومع ازدياد المخاطر الخارجية والداخلية على سورية جراء المخططات الامبريالية والصهيونية وعملائهما في الداخل من قوى النهب والفساد، وبالرغم من أن قانون الانتخابات الحالي لا يشجع على تحويل انتخابات مجلس الشعب إلى حدث سياسي جماهيري، لأنه يترك مجالا واسعا لتأثير قوى رأس المال وأجهزة الدولة في العملية الانتخابية، لكن لا بد من المشاركة في هذه الانتخابات ترشيحاً وتصويتاً، لتفعيل الحركة السياسية والجماهيرية وصولا إلى تغيير هذا القانون في الاتجاه الصحيح.

أكد الاجتماع أن تيار اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين سيدعم جميع المرشحين الوطنيين والتقدميين داخل قوائم الجبهة وخارجها، ولكنه وفي الوقت ذاته سيعلن وقوفه صراحة ضد أي مرشح في تلك القوائم لا تتوفر فيه معايير النزاهة وخدمة الشعب والوطن.

كما أكد الاجتماع أن مقياس نجاح الانتخابات القادمة بالمعنى السياسي الحقيقي ليس العمل بأية وسيلة لضمان نجاح قوائم الجبهة، بل بحجم المشاركة الشعبية الحقيقية بالمقارنة مع الانتخابات السابقة، ونجاح عدد كبير من الوطنيين الذين لهم ثقل جماهيري وغير مدعومين من قوى السوق الكبرى ومن جهاز الدولة، وفي هذا ضمان الوحدة الوطنية وتعبئة قوى المجتمع ضد أعداء الخارج والداخل عبر خيار المقاومة الشاملة دفاعا عن كرامة الوطن والمواطن.

■ مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

إلى من يهمه الأمر إذا بقي هناك من يهتم:

المدارس غير الصحية.. رسالة تربوية سلبية لجيل المستقبل

مدارس لا تدخلها الشمس.. هذه هي حال أغلب المدارس «الحلبية» المستأجرة خصوصاً في الأحياء الداخلية القديمة.
مدارس أغلب زجاج نوافذ صفوفها محطم، أصبح الأمر عادياً ويمكن أن يكون صحياً لكثرة أعداد التلاميذ في كل شعبة.
مدارس تفتقر إلى الحد الأدنى من شروط التدفئة والتهوية أصبح الأمر عادياً، حيث أنها أشياء لم يفكر فيها مصممو نماذج الأبنية المدرسية المعتمدة في وزارة التربية، التي تشبه صفوفها إلى حد بعيد زنازين السجون، جدرانها رطبة، متسخة بهباب المدافئ المازوتية القديمة المهترئة، المقاعد الخشبية البالية التي لا تلائم التكوين النفسي والبدني للطلاب، ولا تتناسب مع أعمار التلاميذ ومتطلبات نموهم.
كل تلك المشاكل السابقة تهون وقد اعتدنا عليها!! إلا أن تخلو المدارس من المرافق الصحية «مياه الشرب النظيفة ودورات المياه والمغاسل المناسبة لأعداد التلاميذ وأعمارهم».

مدرسة «عبد الوهاب السنتلي» للتعليم الأساسي التي تضم حوالي الألفي تلميذ في حي المعصرانية في حلب هي عينة من تلك المدارس المتروكة لقدرها الذي أوقعها في حي لا يسكنه سوى الفقراء الذين أصم مسئوولو التربية والمحافظة آذانهم عن سماع مشاكلهم.

لا تستطيع الكلمات أن تصف دورات المياه في تلك المدرسة البائسة، حيث المجاري مسدودة، وصنابير المياه مسروق أغلبها والروائح الكريهة منبعثة بشكل لا يطاق، تنتشر الرطوبة في كل مكان حتى تخال أن المكان سيغرق بتلك البحيرة الآسنة، ألفي تلميذ يرتادون المدرسة يومياً كما صرح لنا بذلك السيد عبد الرزاق السلو مدير المدرسة، لا يستطيعون قضاء حاجاتهم الطبيعية بسبب تلك المشكلة، أخبرنا المدير عن تحطيم وسرقة أنابيب المياه وكذلك عن مشاكل الصرف الصحي في المدرسة، وقد قدم كتاباً لمديرية الأبنية المدرسية بخصوص الموضوع ولكن ما من مجيب.

أما مدخل المدرسة الترابي فتستطيع الصور المرفقة أن تشرحه خير شرح، حيث يتعلم التلاميذ مهارات القفز والنطوطة بين الحفر وبحرات مياه الأمطار المنتشرة، فعن أي رسالة تربوية يريد جهاز التربية والتعليم أن يتحدث بها إلى أولئك البراعم البريئة وكيف يمكن لمعلم الصف أن يقنع تلاميذه بضرورة المحافظة على النظافة الشخصية قبل وبعد الذهاب لدورة المياه في مدرسة تشكل دورة مياهها بؤرة للتلوث ومرتعاً خصباً للقوارض والحشرات.

بحسب الدراسات العلمية للمدارس الصحية فإن دورات المياه والمغاسل يجب أن يكون عددها مناسبا لعدد الطلبة بالمدرسة، كما يجب الاهتمام بنظافتها وتطهيرها وتهويتها وان تكون إضاءتها جيدة ويجب أن تكون موزعة بطريقة مناسبة داخل المدرسة مع توفير وسائل الاغتسال المناسبة، ويجب التخلص من مياه الصرف والفضلات والقمامة بطريقة صحية تمنع انتشار الأمراض والعدوى. وأن يتم التأكد من نظافة دورات المياه وتوفير مراوح شفط الهواء بها ومراعاة صلاحية صنابير المياه والمغاسل وأنابيب الصرف، أما أحواض الغسيل فيجب أن تصمم بحيث تتناسب أعدادها مع عدد الطلبة بالمدرسة وان يكون ارتفاعها ملائما لعمر التلاميذ ومزودة بالماء والصابون.

أما عن مياه الشرب فيجب أن تكون المدرسة مجهزة بالمرافق الصحية اللازمة من مياه الشرب النقية والنظيفة والخالية من مسببات الإمراض كالبكتريا والطفيليات والفيروسات والفطريات بالإضافة إلى خلوها من المواد الضارة والسامة، ويجب مراعاة نسبة الأملاح الذائبة فيها بحيث تكون مطابقة للمواصفات الصحية.

وأن تكون خزانات مياه الشرب مصنوعة من مادة غير قابلة للصدأ ومناسبة لأعداد التلاميذ وأن يصمم الخزان بشكل يسهل عملية غسله وتنظيفه وتهويته، وأن يحكم غلقه لمنع الحشرات أو الأجسام الغريبة من دخوله، لن نتكلم عن تزويد المدارس بالبرادات الخاصة للشرب والتي أصبحت منتشرة بكثرة في الشوارع والأماكن العامة، ولكننا نود هنا أن نناشد الأهالي أو إدارات المدارس أن توفر تلك البرادات عبر التبرع أو الاشتراك المدرسي.

• كلمة أخيرة

بخصوص اختيار أماكن بناء المدارس الذي أجمعت عليه كل الدراسات بحيث يكون موقع المدرسة بعيداً بدرجة مناسبة عن مصادر الضوضاء والروائح الكريهة ودخان وأبخرة المصانع وأي مصادر ملوثة للبيئة الطبيعية، ويراعى في ذلك اتجاه الرياح حتى لا تحمل الغازات والروائح وغيرها إلى المدرسة، وبالجملة يجب أن يكون موقع المدرسة بعيداً عن كل ما يؤثر على الرسالة التربوية للمدرسة، وأن يكون موقع المدرسة بعيداً عن الأماكن المزدحمة والمستشفيات والطرق السريعة للسيارات والشاحنات والسكك الحديدية، وبعيداً عن أماكن تخزين المواد الخطرة ومحطات البترول ومناطق التخلص من النفايات والقمامة، كما يتعين أن يكون الموقع بعيداً عن محطات ومحولات الضغط العالي الكهربائي، يا ترى كم من المدارس تحقق تلك الشروط التربوية؟؟ ومثالنا مدارس المعصرانية الثلاث: «عبد العزيز فارس»، «مصطفى السنتلي»، «محمود الأحمد» التي تحولت الساحة المقابلة لتلك المدارس إلى أماكن مبيت لسيارات الشحن الكبيرة ومكان تجمع لحاويات الزبالة.

الأطفال هم مرآة للمجتمع ففيهم يستطيع المجتمع أن يرى كيف يمكن أن تكون عليه صورته مستقبلاً، إن نمو الطفل يتحدد إلى درجة كبيرة بالطريقة التي يعامله بها المجتمع عبر البيت والمدرسة بالدرجة الأولى، حيث تتعزز القيم وتُرسم السلوكيات، نرجو أن يجد تحقيقنا صدى لمن يهمه أمر العملية التربوية ومستقبل أطفالنا.

■ **مراسل قاسيون في حلب -سليم اليوسف**
saleem@kassioun.org

دور المعلم في العملية التربوية... طموح وإمكانات

تتراكم الصعوبات النفسية والاقتصادية على المعلمين في سورية، ويزيد منها الضعف والتراجع المتزايد لاعتمادات التعليم، وارتفاع الأسعار، وغلاء المعيشة، وانخفاض الرواتب والأجور، وانتشار حالات اللامبالاة والفوضى في المدارس، وتفضيل بعض الأهالي المقتدرين تسجيل أبنائهم في المدارس الخاصة نتيجة لانخفاض المستوى التعليمي في المدارس العامة.

أمام هذه الوقائع لا بد من التفكير بتطوير العملية التربوية والتعليمية برمتها على اعتبار أن البلاد أمام استحقاق مشروع نهضوي وإصلاحي شامل، والذي يتطلب من دون شك تفعيل دور القوى النظيفة في المجتمع والدولة..

وانطلاقاً من ذلك تزداد أهمية تطوير العملية التربوية ضمن مشروع حيوي واستراتيجي لأنه يشكل محوراً هاماً ينعكس بتجلياته وأبعاده على ذهنية وثقافة المجتمع، وبالتالي لا يمكن جعل دور المعلم ثانوياً على اعتباره يتميز بالقدرة الفعلية والحقيقية على ترجمة وثيقة المعايير الوطنية للمناهج مستقبلاً، وصولاً لإنتاج عقول قادرة على التصدي لكل المهام الوطنية، وبالتالي فالمعلمون هم البناة الحقيقيون لكافة مقومات التنمية البشرية.

وبرؤية موضوعية علمية لماضي العملية التربوية في جميع جوانبها يصل المرء إلى استنتاج مفاده أن مكانة المعلم التي كانت تحظى بكل احترام وفخر قد تعرضت لاهتزازات أدت إلى تشويه بنيته العلمية والمعرفية، ولذلك فإن أي إصلاح لتلك العملية يهدف إلى تنمية حقيقية شاملة، لا بد له من إعادة اعتبار تلك المكانة عبر معالجة الأسباب التي خلقت تلك الحالة المشوهة، وهذا يتطلب بدوره إجراء دراسة صحيحة من خلال معايير عصرية لقاعدة العملية التربوية والتعليمية لمعرفة مواقع الخلل والهموم في مسيرة حياة المعلمين. وبرأينا إن تسليط الأضواء على بعض جوانب تلك الهموم قد تعزز من دوره إذا ما تمت معالجتها وفق أساس ومعايير واضحة وشفافة والمتمثلة بما يلي:

١ ـ دور المعلم التربوي: بالملاحظة العلمية لواقع الكثافة الصفية في الصفوف والمدارس حيث يشكل عددهم في الشعبة الواحدة حوالي (٤٥ ـ ٥٠) طالباً، يستنتج المرء أنه من غير الممكن بل شبه مستحيل على المعلم أن يتابع نشاط (التلاميذ والطلاب) الصفي والمنزلي، فكل طالب يحتاج من الوقت على الأقل نصف دقيقة، وبكل تأكيد سيكون ذلك على حساب عدم إجراء أي تقويم شفهي. كل ذلك ضمن فترة زمنية قصيرة حوالي /٤٥/ دقيقة وبأساليب تقليدية قد عفا عليها الزمن، وخاصة إذا ما أخذنا تأثير الفضائيات وهو أكثر من المدارس بكثير.

٢ ـ مجلس المدرسين دوره وصلاحياته: لقد تحولت هذه المجالس إلى اجتماعات هيكلية لا دور لها فهي تعقد فقط عند الضرورة وخاصة إذا كان هنالك موضوع يخص المدير والمقربين منه وتحديداً عند اتخاذ قرار بنقل طالب من المدرسة وبرأينا أن تفعيل دور المعلم يشمل توسيع صلاحيات هذه المجالس وأن تكون هنالك اجتماعات دورية تحدد مهامها وبحضور مندوب من مديرية التربية مرتين على الأقل أو أربع مرات.

٣ ـ تأمين حصانة المعلم: بعد إلغاء الضرب من المدارس وفرض إلزامية التعليم في الحلقة الثانية وإلزام المدارس بقرارات من شأنها تحديد نسب نجاح مرتفعة مسبقاً دون مراعاة مبدأ الفروق الفردية، أدت إلى وجود حالة لا مبالاة وضعف في المستوى العلمي لدى الطلاب وبالتالي تمادي عدد من الطلاب على معلميهم وبأشكال مختلفة، ونعتقد أن في ذلك تهديدا حقيقيا لمجمل القضية التربوية والتعليمية في البلاد، وبالتالي ستكون الكارثة والانهيار عنواناً لمستقبل أجيالنا إذا لم يتم تطوير منظومة العقوبات بما يخدم مكانة المعلم، لأنها بشكلها الحالي لا ترضي معظم شريحة المعلمين وهكذا لا بد من البحث عن معايير وضوابط موضوعية تحد من حالة اللامبالاة لدى معظم الطلاب والمعلمين كتفعيل درجة السلوك والتقويم الشفهي، وتأمين حقوق المعلمين في المجالات الأخرى الإجازات ـ الأذون الإدارية ـ التكافل الصحي...الخ. وتعريفه بمنظومة الاعتراضات ضد القرارات الجائرة بحقه، وبهذه الأساليب يمكننا النهوض بالعملية التربوية والتعليمية وتحقيق عملية التنمية المجتمعية.

■ **عابدين رشيد**

قم للمعلم

على غير عادتي... في مطلع كل آذار حيث أبدو متفائلا جذلاً مستقبلاً عيد المعلم بشيء من الطلاوة والغبطة، يغشيني الحبور ويهز مشاعري السيل الطافح من عبارات التبجيل والإجلال التي تكيلها وسائل إعلامنا المكتوبة والمسموعة والمرئية للمعلمين – وأنا منهم طبعاً – على غير تلك العادة فقد سبحت في أعماق ذاكرتي الهرمة التي تعتها ذاك المشوار الطويل الذي امتد إلى نصف قرن ونيف في التعامل مع المدارس والعلم والمعلمين، جلّه معلماً وقليل منه تلميذاً وطالباً، وغصت في قاعها متلمساً ما قيل في حق ذلك البنّاء العظيم الذي يبني العقول- كما يقال- بدءً من أحاديث الرسول الكريم (ص) وانتهاءً بما جاد به الفلاسفة والحكماء والأدباء والشعراء، ومنهم أميرهم الذي اقتبست عنوان مقالتي من قصيدته الرائعة. ولا أجانب الحقيقة إذا قلت استنادا إلى ذاكرتي الموصوفة آنفاً إن ما كان يتمتع به المعلم من مكانة ورفعة سواء في الجانب المادي أو المعنوي لا يقاس بما هو عليه الآن، فقد كنّا – واسمحوا لي أن أدخل ذاتي الآن في المسألة مع تلك الأجيال المتعاقبة من زملائي وزميلاتي الذين كانوا في طليعة من سطروا التاريخ المجيد لوطني ولشعبي – كنّا نحتل مكانةً مرموقةً في السلّم الاجتماعي . فقد كان يُشار إلى المعلم بالبنان، بل ويغبط على ما هو عليه من منزلة رفيعة مادياً ومعنوياً، ولذلك فقد تعرّض بالمقابل لتعسف واضطهاد المستعمرين وعملائهم أولاً، والمستغلين ومصّاصي الدماء الذين يسعون دائماً لتجهيل الشعب وانتزاع وسلب خيرات الوطن ثانياً .

ومما أذكره في طفولتي، وأنا ابن ريف بسيط ولكن طيب ومعطاء، أن الناس كانوا عندنا يذكرون على سبيل اليقين – قال المعلم – تحدث المعلم – أوضح المعلم –أي أنه كان مرجعية الشعب الطيب، بل إنه كان – عدا الفطرة – الوسيلة الهامة والفاعلة التي تغذي الناس بالوعي الاجتماعي والوطني الذي تمتع به شعبنا على مدى تاريخه المجيد . وهنا لا ضرورة للإسهاب فالقارئ العزيز لا يقل عني اطلاعاً ومعرفة بتلك المكانة التي كان المعلم يحتلها .

ولكن ماجرى في العقود الأخيرة وتحديداً في العقدين الأخيرين من القرن المنصرم أو ما قبلهما بقليل، يشير إلى تلك الصورة الوضاءة المشرقة التي أشرت إليها قد تبدلت وحلت محلها صورة قاتمة، فقد هبط المستوى المعاشي للمعلم إلى ما تحت خط الفقر وبالتالي تدهور وضعه المعنوي إلى ما يوازي ذلك، حتى أن بعض ضعاف النفوس وصغار العقول أصبحوا ينحون باللائمة في مأساة المعلم المادية إلى عدم تمكنه من الحصول على الرشوة أسوةً بباقي الموظفين، لأنه لا يوجد في المدارس سوى الطباشير، وكأن الرشوة حسب منظورهم أصبحت كسباً مشروعاً ورزقاً حلالاً حرُم منه المعلم المسكين، بل وصل الأمر في وضع المعلم أنه أصبح ملزماً بأن يعمل عملاً آخر ليسدّ رمق أسرته مهما كان هذا العمل شاقاً جسديا ومتعبا أو كان مبتذلاً لا يليق بكرامة الإنسان، كأن يعرض ما يسمى (بسطة) على قارعة الطريق.

إضافة إلى ذلك بل وأهم منه أن ما يتهدد المعلم وكرامته هو فقدانه للحصانة التي تحفظ كرامته فقد يعترضه شرطي ما ويجره مخفوراً إلى النظارة لأي سبب وذلك بقوة الأحكام العرفية، وقد تعرضت لهذه النقطة في المؤتمرات النقابية، فماذا كان الرد من مسئوولي النقابة «شكراً لك يا زميل على خطابك الذي ألهب المشاعر ولكنك تتحدث عن أمور تتعلق بأمن البلد !!».

وقد تناسوا أن أمن البلد من أمن أبنائه وعلى رأسهم معلموهم ومثقفوهم وقد لا يعلم أي منهم أنه في فرنسا عندما تتم الدعوات الرسمية فإن الصف الأول في الجلوس يخصص لممثلي المعلمين أما الصف الثاني فيخصص لعمدة باريس. وغني عن التعريف أن عمدة باريس هو الرجل الثاني بعد رئيس الجمهورية!!

رغم تلك اللوحة القاتمة في حياة المعلم، لكنني أعتز وأتشرف بسبعة وثلاثين عاماً في التعليم، ومما يثير الاعتزاز في نفسي أكثر أن بناتي السبع: ثلاث منهن معلمات واثنتان مقبلات على الطريق نفسه.

هذا غيض من فيض من مأساة معلمينا ومثقفينا وهم الشريحة الأهم في مجتمع ينشد التطور والتقدم. ومرة أخرى لا أظن أنه يخفى على القارئ الكريم ما يتعرض له شعبنا وفي طليعته المعلمون والمثقفون من عسف وتجاوز للحقوق.

■ **أحمد الذياب**

فقراء حلب.. يقطفون ثمار الفساد المرّة

يبدو أن البلاد مقبلة على مرحلة مفتوحة من انهيار البيوت والمباني السكنية، بعد أن بدأت تنتهي بشكل متتال أعمارها القصيرة جداً، وهي التي شيد معظمها متعهدون جشعون لم يكن همهم سوى الربح السريع..

ففي محافظة حلب، وفي حي بستان الباشا بالذات حيث التلوث البيئي المتنوع، وتواجد المنطقة الصناعية في قلب حي سكني، وحيث تردي الخدمات والانسداد المزمن والدائم لمجاري الصرف الصحي، والكثير الكثير من المتاعب لأناس من ذوي الدخل المحدود .. في هذا الحي البائس وقعت كارثة انهيار بنائين سكنيين ونصف بناء آخر مجاور لهما، سقط ضحيتها أربعة أشخاص على الأقل، وتشردت على إثرها عوائل كثيرة خسرت كل ما تملك من مال ومتاع في لحظة واحدة...

وقعت هذه الكارثة بتاريخ ٢٠٠٧/٣/١٧ حوالي الساعة ٥.٤٥ مساء، وكانت قد بدأت بتكسر زجاج المحلات التجارية في الطابق الأرضي قبل ساعة من الانهيار فسارع أصحابها إلى تحذير سكان البناية بضرورة إخلاء بيوتهم قبل سقوطها، الأمر الذي خفف من حجم الخسائر البشرية ....

بعد الانهيار توافدت سيارات الإسعاف لتنقل الجثث والجرحى إلى المشافي، وبعد ساعة تقريباً حضرت الآليات الخاصة لانتشال الجثث من أكوام الركام.

وبنظرة إلى موقع الانهيار بدا واضحاً أن كمية الإسمنت والحديد في مكونات البناء المنهار والذي كان مؤلفاً من خمسة طوابق كانت ضعيفة، فمن المسؤول عن ذلك وقد تسبب بهذه الكارثة؟!

وكيف سنتجنب تبعات انهيارات قادمة في أحياء فقيرة أخرى على امتداد البلاد؟!

إن الأبنية السكنية في الأحياء الشعبية عامة تفتقر إلى أبسط المواصفات الفنية والصحية اللازمة لبناء سكني لائق، ومن الواضح أن غياب دور جهاز الدولة المفترض به أن يشرف على عمل متعهدي البناء، وسيادة الفساد في العلاقة بينهما، وسعي المتعهد للربح السريع فقط، كل ذلك أدى لفقدان الضمانة الأساسية لكرامة وسلامة وحياة المواطن.. والمسألة برسم جميع المسؤولين..

■■

من أفتى لأريبا باحتلال سطح دار الإفتاء في حلب؟

شركة أريبا الخلوية لم تجد مكاناً أنسب لها لنصب أجهزة البث الخلوي أفضل من سطح دار الإفتاء الأثرية بحلب، وراحت تتربع بتعال وغرور من فوق السقف الخشبي لمكتب مفتي حلب الشيخ الدكتور محمود عكام.

هذا البناء الأثري الذي يعد بحق آية في المعمار الشرقي الأصيل والذي يغري أي زائر أو سائح للمدينة بالتقاط صورة تذكارية له ، أصبح يوحي وكأنه بات ملكاً للتجار بعد أن اعتلته غرفة البث الخلوي لشركة أريبا بمنظرها الفج الذي يشوه منظر تلك الدار ، ويتساءل الناس: من الذي سمح لهؤلاء بالاعتداء السافر على دار إفتائنا وتراثنا؟ أما كفاهم تشويه معظم المدينة بغرفهم الصفراء؟، إنه لمن الضرورة إزالة تلك الغرفة من على سطح تلك الدار وعن جميع أسطح الأبنية الأثرية الأخرى، والبعض يقترح أن تنقل تلك الغرفة وتوضع فوق سطح غرفة المحافظ في البناء المجاور، عل ذلك يؤدي لزيادة حرارة خطوط الاتصال مع المواطنين.

■ **مراسل قاسيون - حلب**

الثروة السمكية.. في نهر الفرات.. مهددة بالفناء؟!

.. التعدي على نهر الفرات «جريمة» فهو ملك الشعب... وملك الأجيال القادمة.. كما كان ملكاً للأجيال السابقة منه... والتي أنشأت حضارات يشهد لها التاريخ..

أشكال التعدي كثيرة... التعدي بالتلوث... التعدي على الثروة السمكية، وعلى الحوايج (الجزر). والأشكال الثلاثة خطرها البيئي لا ينحصر تأثيره على النهر.. بل ينعكس على الإنسان والحيوان.. والنبات.

. التعدي بالصيد: هذا التعدي يهدد الثروة السمكية بالانقراض والإخلال بالتوازن البيئي وأخطرها الصيد بالكهرباء والديناميت والسموم المختلفة.. والأكثر خطورة ممارسة بعض «المتبوئين» لمواقع رسمية... والذين لا يخضعون لحسيب... أو رقيب.

ولدينا مشاهدات موثقة بالكاميرا والفيديو لقوارب تجوب النهر جهاراً.. نهاراً..

وإليكم الأرقام التالية لتتصوروا حجم المأساة

١ ـ هناك أكثر من /١٠٠٠/ قارب بمحرك تجوب النهر تعمل على تمشيطه يومياً من جرابلس إلى الرقة ومن معدان مروراً بدير الزور إلى البوكمال.

٢ ـ هناك /٥٠٠/ قارب دون محرك تعمل على امتداد النهر.

٣ ـ تقدر كميات السمك المصاد /١٠/ طن يومياً يستهلك منها ١٠٪ محلياً ... والباقي يصدر للمحافظات؟!

٤ ـ الصيادون ينزلون كعصابات.. ولا تتورع عن استخدام السلاح.

ـ بتحليل بسيط يمكن الإدراك أن هناك «اتفاقاً» غير مكتوب لتبادل المنفعة.. وإلا أين هي مصلحة الثروة السمكية.. أم أن الصيادين أقوى من أن تطالهم يد القانون؟؟ فالمشاهدات بينت لنا أن الصيادين يختفون فجأة بين الزل لتمر بعض دقائق دوريات المكافحة بسرعة.. وكأنها في سباق للقوارب؟!

وللإنصاف.. إن المنطقة بين دير الزور.. وماري المشاهدات لصيادي الكهرباء «نادرة».

ـ هناك انعكاس آخر لهذا الصيد الوحشي ليس على الأسماك... إنما على الصيادين بالشباك والحاصلين على رخص رسمية... فهؤلاء يمضون الساعات الطوال دون أن يقع في شباكهم ما يقتات به أطفالهم؟!

إننا نتوجه إلى وزارة الزراعة... ومديرياتها.. والجهات الأخرى المسؤولة بالمطالب التالية:

١ ـ التشدد في قمع المخالفات من «أي شخص كان».. وتحديد أوقات الصيد.. والدقة في منح التراخيص وتخفيفها.

٢ ـ وقف عمليات تصدير الأسماك إلى المحافظات... وتحديد مقاسات للشباك.

٣ ـ إجراء مسح للنهر... وإعادة زرعه بالأسماك المتنوعة.

٤ ـ وضع مناطق محددة كمحميات يمنع فيها الصيد لضمان عودة الحياة الطبيعية والتوازن البيئي.

٥ ـ إلغاء نظام بيع المصادرات بالمزاد العلني وتحطيم القوارب لئلا يعاد استخدامها.

كما ندعو المواطنين المهتمين بالوطن وثروته... والجمعيات البيئية لكشف وتعرية هؤلاء الصيادين... ومن يحميهم أنى كان موقعهم.

■ **زهير مشعان**

يحكى أن...

قبل خمسين ألف سنة تقريباً، عندما كان العالم مشاعاً، مشاعاً جداً!! كانت الأسرة الأولى في ذلك الزمان تعيش على جني الثمار، وصيد الحيوانات، وكان كل أفراد تلك العائلة عندما يذكرون جدهم الأول - مؤسس تلك العائلة - يذكرونه بقدسية!!

وفي إحدى الليالي الباردة جداً كان أذكى أفراد تلك العائلة يفكر وبعمق في ضعف بني جنسه أمام قوة وقسوة الطبيعة!!

في تلك الساعة المتأخرة من الليل، الساعة التي تتخذ فيها أصعب وأعنف القرارات وأسفلها وأرذلها، الساعة نفسها التي تتخذ فيها قرارات الاغتيالات والانقلابات والإطاحات والمؤامرات وحتى الخيانات... اتخذ قراره - ذلك الأذكى - بين أفراد أسرته الواحدة؟!

ولأن مثل هذه القرارات المصيرية لا يعقبها سلام لم ينم ذلك اليوم! وفي الصباح الباكر، روى لجميع أفراد أسرته بأن روح جدهم الأول قد خاطبته في المنام ثم دخلت في جسده؟!! فأصبح روح الجد وجسد الحفيد ..

ومن حينها أصبح ذلك الأذكى يبقى جالسا في كهفه العالي (بيتهم)، أما باقي أفراد العائلة فيخرجون للصيد و جني الثمار!! وأخذت الحياة تزداد قسوة بسبب تقلص الغابات و بعدها عن ذلك الكهف (البيت)..

وبعد مدة بدأ أحد أفراد تلك العائلة يحسد أخاه الأذكى و يفكر كيف حالفه الحظ، وبعد قليل بدأ الشك يدخل في قلبه، فعاد مسرعاً إلى ذلك الكهف ليفهم شخصياً من أخيه الأذكى سبب قدسيته وامتيازاته؟؟

فاضطر ذلك الأذكى أن يقدم عرضاً سخياً لأخيه الشكاك خشية كشف أمره، فقبل الأخير ذلك العرض بكل سرور!! وكان العرض هو إشراكه في تلك اللعبة؟؟

مع مرور الأيام، بدأ أذكياء آخرون يتململون من صعوبة وقسوة الحياة، إلا أن هؤلاء الأذكياء كانوا قلةً قليلةً أمام باقي أفراد تلك العائلة، حالهم كحال أذكياء جميع عصور التاريخ... قلة من الأذكياء وكثرة من الأغبياء!!

وفيما بعد أصبحت تلك القلة حكومة.. فحكومات... والكثرة صارت نحن الشعوب المحكومة بالأمل، (لكن ما يحدث اليوم ليس نهاية للتاريخ)...

■ **ريمون القس**
جامعة دمشق – قسم الإعلام

كيف أصبحت شيوعياً

المـزّة الظلمـاء بـدّدهـا بهـم
الحـاملـون همـومنـا في نبضهـم
السوط والقضبان بعض همومهم

عزم الصمود سما على ذلّ الركوع
هيهات يبلي عزمَهم جورُ الوضيع
وهمـومهم قطف المنى بغد وديع

ضيفنا اليوم:
الرفيق محمد سعيد بن بكر خلّو.

– رفيقنا العزيز أبو فؤاد المحترم.. كيف أصبحت شيوعيا؟

– أنا من مواليد دمشق عام ١٩٣٤، وأبي كان ضابط ميكانيك أسلحة وكيمياء في الجيش العثماني، عمل في بداية القرن العشرين بميناء حيفا، وله دور معروف في منع الكثير من عمليات تهريب اليهود إلى فلسطين مما عرّضه لنقمة بعض رؤوسائه الذين حاولوا قتله، ثم نقل إلى ميناء بيروت، وظل فيه حتى بداية ثورة الشريف حسين، وكان أخوالي مسلم وفياض وردة من رجالها.

درست المرحلة الابتدائية ونلت شهادة السرتفيكا من مدرسة الملك العادل، واصلت الدراسة حتى الصف التاسع في التجهيز، وكنت ضمن مجموعة أصدقاء للحزب يشرف عليها الرفيق أحمد مراد، وكان معي صديقي نذير جزماتي، شاركنا بكل الإضرابات التي قام بها طلاب التجهيز في أعوام ٤٥ و٤٦ ضد الاحتلال الفرنسي. وفي صيف ٤٥ وقفت مع عدد من الشباب إلى جانب رجال الدرك السوريين الذين اشتبكوا بالأيدي والعصي مع جنود الاحتلال خلال مباراة بكرة القدم في الملعب البلدي، وحين جاءت نجدة من قوات الاحتلال لذنا بالفرار، والتجأنا لمستشفى الغرباء القريبة من الملعب حتى هدأت الأمور، وفي عام ٤٧ تولى الإشراف علينا الرفيق عبد الكريم محلمي لعدة أشهر، لم أنجح بامتحان البروفيه، واضطرني الوضع المادي للاتجاه للعمل بالحدادة بزقاق الجن، ثم في الخط الحديدي الحجازي، وبعدما أبعدت عن العمل بسكة الحديد عملت في مشاريع (معمل الزجاج بالقدم وسد محردة بحماة ومطار دمشق الدولي وفي محطات السورية للنفط)، حيث كونت صلات واسعة مع العمال بتلك المشاريع، فاتني أن أقول إن الرفيق عبد الكريم كان قد أوصلني بالرفيق سعيد ميرخان (أبو رفيق) بصلة فردية استمرت قرابة عام، ذلك الرفيق الشريف الشهم الشجاع المحترم الذي " شغلني" معه بكل مهماته الحزبية (توزيع النشرات والبيانات وكتابة شعارات الحزب على الجدران بقلم الشمع الملوّن)، حيث تعرضنا للملاحقات مرارا، وقبض عليّ خمس مرات تعرضت فيها لحلق الشعر والضرب في مخافر الشرطة، وقد ساهمت في كل المظاهرات الطيارة (تبدأ فجأة وتنتهي بسرعة بعد ترديد الشعارات الوطنية والطبقية والحزبية) زمن الديكتاتوريات العسكرية بين عامي ١٩٤٩ و١٩٥٤، ودخلت السجن وتحملت الكثير من التعذيب (مرة بسبب إشعال النار في قمة جبل قاسيون احتفاء بذكرى ثورة أكتوبر ومرة مع الرفيق إبراهيم ديوانة ونحن نوزع بيانات الحزب ووو.....).

كما شاركت بمظاهرة في حمص وأخرى في حلب، وقد لوحقت عقب مظاهرة في آخر سوق الحميدية واعتقل فيها عدد من الرفاق، فهربت على دراجتي من دمشق إلى القنيطرة وبقيت فيها أسبوعا، وقد كلفت من الرفيق سعيد بمتابعة العمل مع بعض الشباب من أصدقاء الحزب ومن بينهم عادل الملا وسعيد شبلي وعدنان جلو وعبد الرحيم أيوبي، وكنت أوصل لهم جريدة الحزب وأجيب عن أسئلتهم وأطلب منهم أداء بعض المهام، ثم تم قبولهم أعضاء في الحزب، وبعد زوال الحكم العسكري عام ١٩٥٤ انخرطت في الحملة الانتخابية لمجلس النواب، فكنت وكيلا لمرشحي الحزب بدمشق (الرفاق خالد بكداش وجورج عويشق ونصوح الغفري) وبعد نجاح الرفيق خالد بانتخابات البرلمان كلفت مع بعض الرفاق بحراسة بيته وفي عام ١٩٥٩ جرت حملة اعتقالات واسعة للشيوعيين وأصدقائهم، فسجنت في أقبية المكتب الخاص ثم في معتقل المزة العسكري، وبعد عامين من السجن نقلنا إلى سجن اللاذقية حيث تعرضنا لأسوأ أنواع التعذيب الجسدي والنفسي (تلك المعاناة القاسية التي لم يكتب عنها إلا القليل وأرى أنها جديرة بكتابة مفصلة ليعرف الجميع شراسة ووحشية أساليب التعذيب التي ذاق مرارتها وهولها الرفاق المساجين).

ظللت ضمن تنظيم الحزب حتى مرحلة الانقسامات وتركت التنظيم نتيجة تعامل سيئ مورس بحقي من مسؤولي الحزبي بعيد كل البعد عن الروح الرفاقية، وكما يقال: «وظلم ذوي القربى أشد مضاضة»، لكنني بقيت ملتزما بشيوعيتي.

وفي عام ٢٠٠١ حضرت حفل التكريم بدعوة من اللجنة المنطقية لتيار قاسيون، وكرمت فيه عشرات الرفاق القدامى الذين مضى على التزامهم الحزبي أكثر من أربعين عاما، كما حضرت فيما بعد احتفال ميثاق الشرف للشيوعيين السوريين ووقعت عليه، وكذلك حضرت الاجتماعات الوطنية لوحدة الشيوعيين التي أقامتها اللجنة الوطنية والتي رأيت فيها بارقة الأمل باستعادة حزبنا لدوره الوطني والطبقي كمدافع صلب وبلا هوادة عن مصالح الكادحين، وبدوري كرفيق شيوعي أتوجه لكل الشيوعيين من خلال صحيفة «قاسيون» داعياً لوحدة الصف لأن أوجع وأقسى ما وصلنا إليه أن نصنف بجماعة فلان وفلان أو فلان، لنعمل كلنا ليستعيد حزبنا دوره في الدفاع عن كرامة الوطن والمواطن.

■ **محمد علي طه**

في مؤتمرات نقابات حماة:

قيادات نقابية تكشف أوجه الفساد وتحذر من الليبرالية الجديدة

واقع القطاع العام وصعوباته، قضايا العاملين وخاصة السياسة الأجرية.. عدم تنفيذ الاعتمادات الاستثمارية مع تخفيض هذه الاعتمادات.. الفساد.. والإعفاءات تحت يافطة تشجيع الاستثمارات، وقد تحولت إلى أداة لاستنزاف الثروة الوطنية وتخفيض واردات الخزينة العامة.. والتعويض عن الإعفاءات على حساب المواطن من خلال الرسوم والضرائب والغلاء الفاحش.

عناوين هامة

عناوين هامة طرحت في مؤتمر اتحاد عمال محافظة حماة أمام الإخوة أسامة عدي رئيس مكتب العمال والفلاحين والقطري والقيادة النقابية، قال السيد عدي أمام المؤتمر: نحن نسعى إلى عدالة اجتماعية، لا يهم المسمى اشتراكي أو اقتصادي. يهمنا ما يتحقق في الواقع وعلى الأرض من خير ومن رفاه للمواطن.. ونحن نشكو من تفاوت في الدخل، وارتفاع في تكاليف المعيشة. وهذا لا يمكن إصلاحه إلا بالمزيد من الاستثمار، وإقامة المنشآت من خلال إقامة المنشآت الصناعية والزراعية والسياحية وإيجاد فرص عمل، وطالب القيادة النقابية بدور جديد مع المتغيرات الاقتصادية وأساليب عمل جديدة تتناسب والمرحلة الراهنة.. وقال: علينا أن نفكر كيف ننتقل بعملنا .. بنضالنا إلى مرحلة جديدة.

❖ ماهر زيتاوي رئيس نقابة المصارف تحدث عن الفساد في المصرف التجاري السوري فرع /1/ والتجاوزات والأموال التي تهدر «سبق لقاسيون قبل أشهر وكشفت هذا الفساد» وحول المصرف الزراعي قال هناك ١٠ فروع ولا توجد صلاحيات وفي فرع «الزيارة» تم نقل ٤٠ مليون ل.س بسيارة المصرف وتعطلت على الطريق وإصلاحها يكلف ٨٠٠ ل.س ولا توجد صلاحية للإصلاح.

❖ محمود شنتوت رئيس نقابة الغذائية قال: أرسلنا وثائق من مظاهر الفساد في بعض المواقع ولكن بلا نتيجة، ومنها مخبز القلقة الآلي حيث يتقاضى المدير الرشاوي بشكل علني، وتحدث عن خلل تعاني منه الشركات والمعامل كالسكر والبصل والخميرة.

❖ النقابي رفيق ضاهر قال: إن الاستثمارات ضرورية وهامة، ولكن من يقود، ويوجه هذه الاستثمارات؟؟ وإذا غابت الدولة سوف تتحول إلى فوضى انتقادية ويأكل القوي الضعيف. وعلى الواقع لم تطور الحكومة أية منشأة من سنوات عديدة في حين تعطى كل الامتيازات للقطاع الخاص.. ونحن حتى الآن لم نرتق إلى اقتصاد سوق اجتماعي. قيل لنا: أنّ اقتصاد السوق يحد من الاحتكار والغلاء وعلى أرض الواقع بدأت الأزمات.. ارتفع الدولار أمام الليرة وعندما تدخلت الدولة انخفض الدولار، ولكن بقي الغلاء.. وهنا سقط الاجتماعي. والغلاء أكل كل شيء.

❖ سعاد جعبلة رئيسة نقابة الغزل تحدثت عن معاناة معمل الصوف التي تتمثل في عدم استجرار شركات السجاد وعدم السماح للمعمل بتصريف إنتاجه للقطاع الخاص، وقالت: إن للمعمل ديوناً حتى ٢٠٠٦/١٢/٣١ تبلغ ٦٧٦ مليون ل.س على شركات السجاد، وإشارات إلى توقف ١٤ وحدة إرشادية وتسريح العاملات بسبب ربط الإنتاج بالتسويق وطالبت بإيجاد صناعة بديلة وتساءلت هل العاملة مسؤولة عن التسويق.

❖ سليمان يونس رئيس نقابة الدولة والبلديات تحدث عن الفساد الذي استشرى في الإدارات كافة وقال: كيف يطبق القانون؟.. وإن عدم مصداقيتنا والتستر على من يخرق القانون هو السبب في الفساد .. وتساءل: كيف يتدخل مسؤول كبير.. وزير أو غيره لتعيين عامل فئة ٤ .

لقد فقدت الثقة بين المواطن والدولة والحزب وتحدث عن تمويل البلديات ورواتب العاملين من المخالفات.

❖ مازن الآذن رئيس نقابة البناء والأخشاب طرح واقع الشركات الإنشائية وواقع عمال القطاع الخاص في مهن البناء وحرمانهم من الحد الأدنى من الحقوق بل ملاحقتهم قضائياً في موضوع المخالفات.

❖ سميح العاصي رئيس نقابة الكيمياويات طرح حلولاً لواقع شركة الإطارات كما يلي:

- ضخ استثمارات جديدة من الحكومة لشراء تكنولوجيا حديثة للصناعات الاستراتيجية أو المشاركة مع دول تملك تكنولوجيا متطورة تقوم بتحسين الإنتاج وتسويقه والاستغناء عن أسلوب «الاستبدال والتجديد».

- حماية المنتج الوطني من خلال وضع ضرائب على البضائع المستوردة كما هو الحال في بقية الدولة العربية والأجنبية.

- إعطاء كامل الصلاحيات للشركات الإنتاجية ومحاسبتها على ضوء النتائج مع الإصرار على دعم القطاع العام.

- حماية حقوق القائمين على رأس عملهم عند أي إجراء يخص إصلاح أية شركة ورفد العمالة القائمة بعمالة شابة «بدل متسرب» وطالب إصدار قانون عمل لكافة العاملين سواء في القطاع العام أو الخاص أو التعاوني أو المشترك لأن الإنسان من حقه أن يعيش ولديه فرصة عمل محترمة.

وإصدار نظام داخلي نموذجي لشركات القطاع الخاص، وعدم السماح بالترخيص لأية منشأة إلا بعد توثيق عقود العمال في النقابة.

❖ النقابي رجب نعوف قال: إن الحديث عن الإصلاح الاقتصادي دون إصلاح الأجور هو وَهْم فإصلاح الأجور هو قاطرة الإصلاح الاقتصادي الجدي لأن المقياس الأساسي للأداء الاقتصادي هو مستوى معيشة الشعب. ولكن الذي جرى حتى الآن هو تطبيق للسياسة الليبرالية الاقتصادية المستترة بمقولة اقتصاد السوق. وإن إحداث هيئة الاستثمار بدلاً من القانون رقم ١٠ السيء؟! وإحداث سوق الأوراق المالية «لتشغيل الأموال الفائضة لدى عمالنا» والتوقف عن التوسع الأفقي والعمودي للقطاع العام ما هي إلا التجسد العملي لهذه السياسة والنتائج زيادة الاستقطاب الطبقي في البلاد من خلال إعادة توزيع الدخل الوطني بشكل أكبر لصالح الفئات الاستغلالية. وفي حال تعمق هذه السياسة ستكون لها نتائج كارثية على الإنتاج الوطني وعلى وضع المنتجين عموماً.

❖ وقال: يدخل سوق العمل سنوياً ١٥٠ ألف شخص جديد والإحصائيات تقول: «إنه بلغ عدد العاطلين عن العمل ٦٠٠ ألف لغاية ٢٠٠٤ .. أصبح لدينا جيشٌ بكل معنى الكلمة من العاطلين عن العمل والمطلوب وضع برنامج وطني متكامل ووضع خطط استثمارية للدولة والحد من سوء توزيع الثروة الوطنية. وهنا نؤكد على:

- أهمية تطوير بعض المنشآت مثل شركة الإطارات والبورسلان والبصل والحديد والأحذية والإسمنت وإنشاء معامل للصناعات الغذائية في منطقة الغاب.

وقال: إن تصريحات الدردري بشكل دائم تدعو بشكل غير مباشر إلى تقليص دور الدولة في الاستثمار وإلى الخصخصة.

❖ هكذا.. صرخات من القيادات النقابية تحذر من مفاعيل اقتصاد السوق من جذب رؤوس الأموال الأجنبية تحت يافطة تشجيع الاستثمار، من الانفتاح من العولمة.. من هضم حقوق العمال.. من البطالة.. من نسف المكاسب الاقتصادية التي تحققت عبر سنوات طويلة.. صرخات علها تجد الآذان الصاغية؟!!

■ نزار عادلة

نقابة النقل البحري:

يجب إلغاء تخصيص المشاريع العائدة للقطاع العام!

أبرزت مداخلة مكتب نقابة عمال النقل البحري والجوي في اللاذقية أهم مطالبها وهي تتلخص بما يلي:

على صعيد شركة مرفأ اللاذقية

١ - تأمين سيارات خدمة لجهة الإشراف في مديرية الإنشاءات في الشركة العامة لمرفأ اللاذقية لتتمكن من متابعة الأعمال التي تنفذ في المرفأ بإشرافها.

٢ - إعطاء الوجبة الغذائية للصيانة المدنية.

٣ - زيادة الحوافز الإنتاجية للإخوة العاملين بما يتناسب والجهود المبذولة والأرباح التي تحققها الشركة سنوياً، سنداً لتوجيهات السيد رئيس الجمهورية أثناء زيارته للمرفأ.

٤ - الإسراع بإعطاء نسبة من الأرباح تتناسب مع الجهود المبذولة والأرباح السنوية المحققة سنداً لتوجيهات السيد رئيس الجمهورية .

٥ - العمل على مراقبة الأسعار وضبطها والحد من الغلاء وموازنة الرواتب معها بشكل يؤمن حياة كريمة للمواطن.

٦ - منح طبيعة عمل للعاملين في الدفاع المدني.

٧ - دعم الشركة بوسائط نقل جماعية، وحل موضوع التنقل ضمن الحرم المرفئي طالما أن هناك إجراءات اتخذت لمنع وسائط النقل الخاصة من دخول المرفأ.

٨ - إملاء الشواغر في النقص الحاصل من عمال الإرشاد، والقواطر، وعمال الإنتاج، والضابطة والدفاع المدني، والسائقين.

٩ - صرف العمل الإضافي على الراتب الثابت أيضاً بالإضافة إلى الراتب المتحول.

١٠ - إعطاء طبيعة العمل على الراتب الجديد .

١١ - تثبيت العاملين الذين مضى على استخدامهم أكثر من سنتين.

١٢ - بناء مجمع للسائقين أسوة بالمجمع العمالي لعمال التناول.

١٣ - زيادة مخصصات الوجبة الغذائية.

١٤ - إيجاد حل لموضوع البطالة بإيجاد فرص عمل بتوسيع الاستثمارات الحكومية وإلغاء فكرة تخصيص المشاريع العائدة للقطاع العام ودعمها كي تواكب التطور.

١٥ - العودة للعمل بالإجازات الساعية واحتسابها من الإجازات الإدارية للعامل لأنها ضرورة اجتماعية ملحة.

١٦ - ضرورة تأهيل العناصر اللازمة لصيانة الآليات والإنشاءات الجديدة.

١٧ - تشكيل لجنة من التنظيمين الحزبي والنقابي وإدارة الشركة لدراسة موضوع إعطاء العاملين والفنيين والسائقين وباقي عمال الشركة ممن هم مساعدون للعملية الإنتاجية متحول من حصة الشركة وإنهاء هذا الموضوع بشكل يحقق العدالة للجميع.

١٨ - الإسراع في تعديل قرار تشكيل اللجنة الإدارية في الشركة العامة لمرفأ اللاذقية.

على صعيد شركة التوكيلات الملاحية

١ - إلغاء الفقرة /ب/ من المادة /1/ من قرار وزارة النقل رقم /٧٥٠/ تاريخ ٢٠٠٣/٥/١ حول المبالغ المقطوعة الواجب تسديدها إلى شركة التوكيلات الملاحية من الوكيل.

٢ - تعديل الفقرة /أ/ من المادة /3/ من القرار رقم /٧٥١/ تاريخ ٢٠٠٣/٥/٨ بحيث تصبح البضائع التي يقوم القطاع العام ببيعها والتي تشحن بحراً يكون وكيل السفينة شركة التوكيلات الملاحية مهما كان شرط البيع.

٣ - الموافقة على تغيير صفة عمل الوكيل البحري بناءً على طلبه وقلبه إلى وكيل حماية.

٤ - إلزام الوكلاء البحريين العمل بموجب تعرفة محددة.

٥ - يعهد إلى شركة التوكيلات الملاحية وكالة السفن التي تنقل بضائع العبور الخارجي باستثناء ما كان منها معباً ضمن حاويات.

٦ - منح شركة التوكيلات الملاحية التسهيلات اللازمة لتنشيط أعمالها وذلك بإعطاء الشركة الناقلة وربابنة السفن وتقديم الهدايا الرمزية لهم.

٧ - التأكيد على تنفيذ نص المرسوم /٥٥/ نصاً وروحاً وسحب الترخيص من كل وكيل لا يستخدم خطوط ملاحة جديدة ولا يلتزم بما يترتب عليه من واجبات تجاه تنفيذ العمل.

على صعيد مؤسسة النقل البحري

١ - رفد المؤسسة بسفن جديدة وحديثة تتناسب مع نوعية وأنماط البضائع المصدرة والمستوردة من وإلى القطر.

٢ - إلغاء الاستثناءات التي تحصل عليها بعض المؤسسات من الشحن عن طريق المؤسسة والتقيد بتعليمات رئاسة مجلس الوزراء الناظمة لذلك.

٣ - إعطاء المؤسسة مرونة أكبر باستثنائها من بعض القوانين والأنظمة النافذة لتكون قادرة على العمل بحرية ومرونة تستطيع من خلالها اتخاذ القرار بالسرعة المطلوبة وفقاً للظروف التي تحكم العمل.

٦ - تشميل المؤسسة بمبدأ الإدارة بالأهداف.

٧ - ضرورة تثبيت العمال الذين أبرموا عقوداً سنوية والذين مضى على استخدامهم أكثر من عقد .

على صعيد المديرية العامة للموانئ

١ - تخصيص الاعتمادات المالية للمشاريع المتعاقد عليها والمصدقة أصولاً من الجهات المختصة فور تصديقها بغية تنفيذها في الوقت المناسب.

٢ - زيادة المخصصات المالية على بنود العمل الإضافي والمكافآت والمحروقات.

٣ - تشميل العاملين بنظام الحوافز الإنتاجية والرعاية الصحية.

٤ - ضرورة تنفيذ خطة الآليات المطلوبة التي تندرج في الخطة الاستثمارية لشراء السيارات المدفوع قيمتها إلى المؤسسة العامة للتجارة الخارجية منذ أكثر من خمس سنوات.

٥ - تشميل العاملين في الموانئ بالصندوق التعاوني التابع لوزارة النقل.

على صعيد مطار باسل الأسد الدولي:

١ - معالجة نقص آليات الخدمة في المطار، وخصوصاً آليات نقل العاملين من وإلى المطار.

٢ - زيادة الملاك العددي للعاملين في المطار والاعتماد على المؤهلات العلمية المناسبة.

٣ - الإسراع بتنفيذ صالة ركاب جديدة تستوعب القادمين والمغادرين.

٤ - إنشاء منطقة سكنية قريبة من المطار خاصة بالعاملين.

٥ - تأمين روضة أطفال في المطار خدمة لأبناء الأخوات العاملات.

٦ - محاسبة الطبيب في الوصفات الخاطئة وليس العامل.

٧ - الإسراع في إصدار قانون الضمان الصحي.

٨ - الإسراع بموضوع السكن العمالي.

٩ - توريث راتب الرجل للزوجة العاملة أسوة براتب المرأة.

١٠ - إعطاء إجازة أمومة للمرأة العاملة عن الولد الرابع لأسباب إنسانية مراعاة للظروف الصحية لها دون إعطاء تعويض عائلي للمولود. ■■

رئيسة نقابة عمال السياحة باللاذقية:

ضرورة تصويب أداء وزارة الشؤون الاجتماعية و(أرباب) العمل؟!

اعتاد أصحاب الأعمال انحياز السيدة وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل لهم، وتحولها عن مهام الدفاع عن حقوق ومصالح العمال، إلى رعاية مصالح «أصحاب المعامل» وحسب...فشجعهم هذا الموقف منها على إجهاض ما تبقى من الأحكام والضوابط المنصوص عليها في قانون العمل ٩١ لعام ١٩٥٩ وتعديلاته، بالرغم من تواضع وقصور وتخلّف هذه الأحكام والضوابط.

- الموضوع الذي استحوذ على اهتمام العاملين في القطاع الخاص كافة وتعاطف القيادات السياسية والنقابية معهم خلال انعقاد مؤتمراتنا السنوية، هو حرمان هذه الشريحة من الزيادة الأخيرة على الرواتب التي أصدرها السيد رئيس الجمهورية بالمرسوم ١٤ لسبب غلاء المعيشة فالمادة /١٥٦/ من قانون العمل خولت وزير الشؤون الاجتماعية تشكيل لجنة مؤلفة من مندوبين عن وزارة العمل ووزارة الصناعة ووزارة الاقتصاد والتجارة حسب الأحوال، وعن أرباب العمل، ومن العمال، للنظر في الأجور، وألزمت المادة /١٥٨/ منه هذه اللجنة بعقد دورة على الأقل في السنة لاقتراح الحد الأدنى للأجور، أو إضافة الزيادة المتوجبة على الأجور في ضوء ظروف واقع المعيشة وارتفاع الأسعار كما عليه واقع الحال.

وعلى الرغم من المحاولات والمراسلات كافة إلى الجهات المعنية ع/ط اتحاد عمال المحافظة إلى الاتحاد العام والقيادة السياسية، إلا أنها جميعها باءت بالفشل، وهذه المرة الأولى منذ عهد القائد الخالد حافظ الأسد حتى الآن، هذا الغلاء الذي طال المواد الاستهلاكية والطبابة والدواء كافة... وغيرها؟ لم يكن على العاملين في القطاع العام فقط بل شمل الشعب السوري كافة.

والغبن الذي طال عمال القطاع الخاص خلال عهد هذه الوزارة الميمونة الحالية، لم يلحق به منذ إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. فعمالنا يشعرون بأنها وزارة أرباب عمل، وهناك العديد من إشارات الاستفهام والتعجب من جميع العاملين في القطاع الخاص حول أداء هذه الوزارة، ويرغبون بحل هذا اللغز معها، فعمالنا في القطاع الخاص كما يقول المثل: «مضروبين بحجر كبير»، علماً أن متوسط رواتبهم بالكاد مماثل إن لم نقل أقل لرواتب العاملين في القطاع العام أقول: عمالنا لا مدراءنا، خاصة لمن أمضوا سنوات الخدمة نفسها، فما يحصل عليه عامل القطاع العام من ترفيعات، وتعويض لباس وغذاء وغيرها من التعويضات هي حلم لعامل القطاع الخاص، نحن هنا لسنا بصدد مقارنة، إذ نتمنى الخير والعيش الرغيد للعاملين كافةً.

- هنا نشير إلى أننا لم نيأس، وسنعيد الكرّة والمطالبة إلى أن يسمع الجميع صوت هذه الطبقة للحصول على جزء ولو يسير من حقها، كونهم يحملون الجنسية نفسها التي يحملها كافة العاملين في القطاعات الأخرى.

كما نرجو ونأمل من المعنيين إزالة هذا التطنيش من الوزارة الذي يعتبره عُمالنا في القطاع الخاص تواطؤاً على حقوقهم ومصالحهم لا يمكن الاصطبار عليه.

نتمنى مناقشة موقف السيدة الوزيرة مع الجهات المختصة لإنصاف هؤلاء العمال قبل نفاذ صبرهم، خاصة وأن هناك أصداء تردد بزيادة مرتقبة جديدة على الرواتب تلوح في الأفق.

- بدأنا مداخلتنا بسؤال ونختمها بأمنية من العاملين في القطاع الخاص كافة هي تصويب أداء وزارة العمل كما نصت عليها القوانين والأنظمة بحيث تكون وزارة العمال وأرباب العمل معاً.

■ رئيسة نقابة عمال السياحة باللاذقية
غادة علي

بعد أكثر من مائة عام من الإهمال

تحف «الإيبش» تخرج إلى النور.. ولكن؟!

لعل أحداً من أبناء هذا الجيل لم يسمع بشخص اسمه حسين الإيبش، ولعل كثيرين لم يسمعوا أو يقرؤوا أنه صاحب أكبر مجموعة محنطات في سورية، بل وربما في المنطقة بأسرها.. قلة من الناس يعرفون ذلك، والأقل هم من يدركون أهمية ذلك..

نعم لدينا في سورية مجموعة فريدة من المحنطات المميزة لا تقدر بثمن، ورغم ذلك لم ينفض عنها الغبار إلا مؤخراً، بعد أن ضاعت أو (اختفت) قطع نادرة منها، وبعد عشرات السنين من الإهمال غير المبرر..

يا أخي لماذا العجلة!؟

اتركوها مدفونة في مستودعاتكم أستر، على مبدأ إكرام الميت دفنه! اتركوها للأجيال القادمة.. للمستقبل، ربما سيستفيد أطفال الغد من المتبقي منها.. اتركوها مدفونة كأحلام أطفالنا، لأنها إذا أظهرت قد تضيء شيئاً من المعرفة!!!

البداية.. عين على الطرائد ... وعين على الوطن:

بين عامي ١٨٧٠ ـ ١٩٢٦ وبالتنسيق والمشاركة مع النهضوي المصري يوسف كمال، قام المغامر والصياد الدمشقي حسين الإيبش بثلاث رحلات صيد إلى أفريقيا والهند.. الرحلة الواحدة كانت تستمر لسنوات عدة أحياناً، وكانت المخاطر والمشاق تحفها من كل جانب..

الهدف (الشخصي) الأكبر من كل هذه الرحلات بالنسبة لكلا الرجلين كان تأسيس متحفين للعلوم في كل من القاهرة ودمشق.. وقد تحقق هذا الهدف فعلياً في مصر منذ سنوات طويلة، أما في دمشق فالموضوع، على ما يبدو، مايزال حلماً عصياً قد لا يتحقق مطلقاً!!

قصة المحنطات مع المؤسسات المحنطة:

كانت المحنطات معروضة في إحدى قاعات «بيت الإيبش » أو ما كان يعرف سابقاً بالنادي العمالي، وما أصبح اسمه الآن: المعهد النقابي.

ولهذا البيت قصة هي ليست مجال بحثنا الآن، أما قصة المحنطات فقد أثيرت مع أحد محافظي دمشق السابقين، إذ قرر وضعها في المتحف الزراعي، ولأن المتحف صغير ولا يتسع لأكثر من لافتة يكتب عليها اسمه، فقد نقلت هذه المحنطات إلى بيت «السباعي» وبقيت فيه عدة سنوات.

وزير الدفاع السابق طالب بوضع هذه المجموعة النادرة، عندما علم بوجودها، في مكتبة الأسد الوطنية. إلا أن عدم وجود قاعات مناسبة حال دون تحقيق هذه الرغبة.

أخيراً وضعت المحنطات في أحد مستودعات المحافظة، وبقيت فيه إلى أن استلمتها وزارة التربية قبل عدة أسابيع.

الإيبش... الريادي في عصره

المعروف عن حسين الإيبش أنه أحد أثرياء دمشق في بداية القرن الماضي، لكن من يدقق في وثائقه الشخصية والوثائق المصرية الخاصة بهذا المغامر يتبين له أنه أحد رجال النهضة بامتياز.. وهذه نبذة عن حياته وبعض إنجازاته

ـ من مواليد دمشق في أواسط القرن التاسع عشر، درس التجارة في الجامعة الأمريكية في بيروت.

ـ أول من أدخل رياضة كرة القدم إلى سورية عام ١٩٠٥، ولدى أسرته أول كرة قدم تدخل الملاعب السورية.

ـ عني بالخيل وكانت لديه مجموعة من الخيول العربية الأصيلة، وشارك في سباقات عدة في لبنان ومصر.

ـ وجه عنايته للزراعة، وكانت مشاريعه الزراعية وتطويراته للبذور والنباتات مثار إعجاب زعماء سورية الرسميين.

ـ حاز على ثلاثة عشر وساماً وعدة كؤوس من بينها:

ـ وسام الاستحقاق السوري.
ـ وسام الاستحقاق الفرنسي.
ـ وسام الاستحقاق البريطاني.
ـ أوسمة من الجامعة الأمريكية.
ـ أوسمة عن نشاطه الزراعي والرياضي... الخ.

وكانت له علاقات مميزة مع رجالات عصر النهضة في مصر، وأبرزهم الأمير يوسف كمال أحد أعضاء الأسرة المالكة قبل ثورة يوليو ومؤسس أول مدرسة للفنون الجميلة في القاهرة ومتحف الفن الإسلامي وعدة مكتبات تضم نفائس المخطوطات والتحف الفنية النادرة.

بالنسبة للإرث الذي تركه حسين الإيبش، أو ما تبقى منه، والذي يحتاج في الحد الأدنى للحفظ في متحف وحمايته من السرقة والإهمال، يتكون مما يلي:

١ ـ مجموعة كبيرة ومتنوعة من الحيوانات المحنطة ينوف عددها على ١٢٠٠ قطعة تضم: زرافات ـ أسود ـ نمور ـ فيلة ـ فرس النهر ـ فهود ـ ضباع ـ ظباء ـ أيائل ـ تماسيح ـ وحيد قرن ـ ثيران... الخ.

٢ ـ مجموعة كبيرة من الصور تؤرخ:

ـ للحياة البرية في الهند وأفريقيا وحياة القبائل البدائية.

ـ لعمليات صيد الحيوانات.

ـ صور أسرية خلفياتها بيوت دمشقية وبعض أحياء دمشق ومحيطها.

٣ ـ أدوات الصيد وملحقاته لدى القبائل الإفريقية والهندية.

٤ ـ بعض التحف الفنية النادرة..

من الجدير ذكره أنه في الفترة التي نشط فيها الإيبش ويوسف كمال في الصيد والتحنيط، لم تكن قوانين الصيد قد صدرت في العالم، ولم تكن هناك حيوانات مهددة بالانقراض.

كان الأبيش يصطاد، ويرسل صيده إلى بريطانيا ليتم تحنيطه هناك على أيدي خبراء عالميين، وكانت هذه الرحلة تستغرق سنوات، فُقدت فيها عدة مجموعات في أجواء الحرب الأولى.

واللافت أن الأبيش كان يؤمن على هذه الحيوانات أثناء رحلة الذهاب والإياب إلى بريطانيا بمبالغ طائلة، بلغ رقم أحدها ٧٥٠ جنيه استرليني، وبهذا المبلغ كان يستطيع أن يشتري حياً دمشقياً كاملاً، إلا أن هدفه العلمي البعيد كان أوسع من كل القيم المادية.

وقد أوصى الرجل قبل وفاته ابنه السيد زياد الأبيش ألا يجزئ المجموعة، وأن يبقيها في مكان واحد، وأن تهدى للبلد كي يصار إلى وضعها بمتحف يحمل اسمه.

ضرر.. بفعل الزمن أم الإهمال؟؟

بشكل عام لا تعد الأضرار التي أصابت المحنطات كبيرة، خاصة إذا علمنا أنها لم تكن تتلقى أي عناية أو رعاية، بل إن عمليات الترميم التي جرت عليها في فترة من الفترات زادت على الأضرار ضرراً آخر، إذ تم وصل بعض النسج المتقطعة في رؤوس بعض الحيوانات بمادة الجبصين، ويبدو أن أجواء الرطوبة في المستودع زادت في تمدد المادة الجبصينية وبالتالي ازدادت بقعة الضرر.

أما الصور، وهي بأحجام كبيرة وبأشكال مختلفة، فقد لحق بها ضرر أكبر، إذ تمزقت أجزاء منها نتيجة سوء الحفظ، وتبدو فوق بعضها آثار شرب شاي وقهوة، ونتيجة التعامل غير الدقيق معها طمست معالم بعضها.

البعض يقول تعليقاً على القطع الكثيرة الناقصة: إن بعض المحنطات ملّت من حياة التحنيط لدينا وهربت!

والبعض الآخر يقول بأن هذه النظرية غير دقيقة لأن المحنطات لا تهرب وإنما «لُطشت».

نحن نؤيد النظرية الأولى فليس لدينا على الإطلاق ثقافة «اللطش» و«الهف» والسرقة!! أليس كذلك؟!

متحف العلوم المرتقب «سري للغاية»!

هل يولد هذا المتحف محنطاً؟ نعم وبالفم الملآن!

ولنبدأ بمواصفات المكان فهو:

ـ ثلاث غرف ملحقة بمدرسة عبد القادر أرناؤوط في التجارة.

ـ قريبة من حديقة الحيوان.

ـ أمامها حديقة واسعة يستطيع الأطفال اللعب بها وانتظار دورهم في الدخول.

ـ يوجد سعة في الفسحة أمام المدرسة للسيارات والباصات.

كل هذه النعم ساهمت في اختيار المكان، لكن العنصر الأهم هو المكان بحد ذاته فهو عبارة عن قاعات صفّية صغيرة وليست قاعات عرض!

وللأمانة نقول: إن المكان ضيق ويلزمه توسيع، وتخديم بالديكورات المناسبة والإضاءة والمؤثرات الصوتية والمشهدية المناسبة فقط!!

ولكن يبقى أهم ما يلزم المتحف هو الإدارة الجيدة، ولعل اختيار السيدة ندى الحفار التي اخرجت المشروع وحررته من مستودعات المحافظة، كان مناسباً، لكن ما أدهشنا هو إقالتها من إدارة المتحف بعد أيام قليلة من تسلمه، وحين سألنا عن السبب تبين لنا أن جريدة تشرين كانت قد تحدثت عن المعروضات في إحدى زواياها بعد زيارة أحد الصحفيين للمتحف، مما أثار حفيظة أحد المدراء في وزارة التربية فسعى لإقالتها، وهذا ما كان..

نتساءل هنا: هل هذا المشروع سري؟. ماذا جاء في المقال حتى يتسبب بإقالة مديرة المتحف؟ لا شيء إلا لائحة بأسماء وأعداد المحنطات، ونظن أن تشرين حصلت عليها من آل الإيبش أنفسهم، وليس من المديرة!

ترى هل تخالف هذه اللائحة ما هو موجود؟ وأين المحنطات المفقودة؟

دعوة للتعاون

إن المكان الذي خصصته وزارة التربية لمتحف العلوم غير لائق بكل المقاييس، ولا يتسع لجزء مما هو موجود، ولا أعتقد أن محافظة دمشق لديها المكان المناسب لأن المحنطات بقيت في مستودعاتها لسنوات دون أن تقوم بأية خطوة جدية لحفظها بشكل يتناسب مع قيمتها العلمية والأثرية، ومن هنا نحن نأمل أن تتعاون الجهات السياحية والجهات التي تعنى بثقافة الطفل مع المشروع، كمديرية ثقافة الطفل في وزارة الثقافة، ومشروع «مسار» الذي يحضر لمشروع هام على أرض معرض دمشق الدولي القديم، ونأمل أن يسمى المتحف باسم من جمع مقتنياته وأنفق سنوات طويلة من حياته في سبيلها.

■ **سامر عادلة**

وزير الإعلام يصدر قرارات واضحة.. وقاطعة

ومدير عام الإذاعة والتلفزيون يعرقل التنفيذ بحجة عدم وجود «البديل»!

أصدر السيد وزير الإعلام محسن بلال عدة قرارات هامة مؤخراً، منها قرار بحق رئيس مركز دير الزور للإذاعة والتلفزيون السيد قصي عيادة يحمل الرقم (٢٤١) تاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٤ ينص بالموافقة على اقتراح الرقابة الداخلية في وزارة الإعلام بعزله من رئاسة مركز دير الزور بسبب (مخالفاته المالية والإدارية والأخلاقية)، ومنعه من استلام أي منصب إداري.. كما نص القرار على مايلي:

١ – فصل عروة عيادة (ابنه) من المركز الإذاعي والتلفزيوني بدير الزور.

٢ – إعادة هبة عيادة (ابنته) إلى مديرية الزراعة بدير الزور.

٣ – إعادة (زوجته) إلى شركة كهرباء دير الزور..

٤ – تغريم عبد الكريم محمود بمبلغ قدره (٢٣) ألف ل.س..

٥ – إعادة بلقاسم عبد المجيد، بثينة عبد الكريم، وحسين أبو العيس إلى عملهم في المركز الإذاعي والتلفزيوني بدير الزور..

ولكن ـ هل تم تطبيق القرار بحرفيته؟

مماطلة دون وجه حق...؟!

من المثير للاستغراب أنه لم ينفذ من القرار المذكور إلا عزل السيد قصي عيادة من منصبه كرئيس لمركز دير الزور، وقد جاء هذا العزل متأخراً مدة تزيد عن الشهر بحجة عدم توفر البديل، (الأمر الذي سمح للسيد (عيادة) باستدراك بعض أمره وأمر عائلته)، أما باقي البنود فقد أهمل تنفيذها.. ولم يلتزم المدير البديل بعد تسلمه لمهامه بأي منها..

فرغم أن القرار وصل إلى الإدارة والمالية، والإدارة العامة في التلفزيون، لكنه لم يعمم مع باقي القرارات، ولم تنفذ بنوده الموقعة من السيد وزير الإعلام حتى عودته من السفر بتاريخ ٢٠٠٧/١/٢٧م، وهنا، وكما أوردنا سابقاً نفذ بند واحد وهو عزل المدير السابق، وجرى التعامي عن بقية البنود!؟

فإذا كانت الحجة المزعومة هي عدم توفر البديل المناسب فإننا نسأل صراحة:

ألم يكن بإمكان المدير العام تكليف معاون رئيس المركز مؤقتاً بتسيير الأعمال ريثما يتم اختيار البديل، بدلاً من ترك الحبل على الغارب؟؟

هل خلت وزارة الثقافة والهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون من العناصر الكفوءة والنزيهة القادرة على التصدي لهذه المهمة؟؟

ترى كيف سلم قصي عيادة عهدته؟... ومن استلم؟... ومن وقع؟... وهل كانت هناك لجنة؟... وهل استلم أمين المستودع الموجود فقط؟؟

وكيف تدبر أمر الموظفين من عائلته وعلى أي أساس؟....

لقد كانت هذه الفترة (شهر المماطلة) كافية للمدير المعزول للقيام بنقل كل من زوجته وابنه وابنته إلى الهيئة العامة في دمشق بشكل سافر وفج للالتفاف على قرار الوزير، وهؤلاء يعملون الآن في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، وكأنما لا قرار صادر بحقهم.. وعلى عينك يا تاجر!!

هذه الأسئلة برسم السيد مدير الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، وبرسم الإدارة والمالية، ونرجو أن تجيب عليها!

مكافأة من رئيس المركز الجديد لقرار الوزير

قام السيد المدير العام بإصدار قرار بتعيين السيد زبير أبو العيش رئيساً للمركز، وباشر هذا الأخير العمل بتاريخ ٢٠٠٧/١/٣١م، وكان أول ما أعلنه أمام المهنئين والعاملين في المركز هو نيته إقامة حفل لتكريم السيد قصي عيادة بمجرد عودته لدير الزور قادماً من دمشق (بعد عزله)، وكأن الدنيا انقلبت موازينها، المتقاعد يهمل تكريمه، والذي يعزل من منصبه بتفتيش رقابي يدينه هو ومن والاه، يشكر ويكرم على جهوده المبذولة في المخالفات (المالية ـ والإدارية ـ والأخلاقية)؟؟!!!

نعم، لقد قام السيد زبير أبو العيش (مشكوراً) بابتكار قاعدة جديدة للتعامل مع حالات العزل بقرار وزاري يستند إلى تفتيش رقابي مدعم بالأدلة والأرقام والوثائق، وعمد إلى تكريم السيد قصي عيادة في فندق السعيد بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٢٤ وذلك بدعوته للغداء هو ومن والاه (فما رأيكم أنتم يا متقاعدون)؟؟..

انتهاز الفرص الضائعة

قام السيد قصي عيادة بمحاولة يائسة باسمه وباسم مدير المراكز السابق عماد علي (الذي طاله قرار السيد الوزير بناءً على اقتراح الرقابة)، لاستدراك بعض مخالفاتهما، حيث ذهب قصي بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٣م الساعة الثامنة والنصف مساءً إلى منزل أحد المشتكين عليه وعلى (عماد علي) ليساومه ويعرض عليه أن يكتب له سند أمانة بأموال قد سحبها من المشتكي لأغراض يعرفها هو، ولأن هذا المشتكي (حينها) طلبها منه، قام السيد قصي بفصله بتهمة واهية، وجاءت محاولته اليائسة بعرض هذا السند، مقابل تراجع المشتكي عن شكواه وأقواله التي أدلى بها في وزارة الإعلام وأمام التحقيق.

وتابع السيناريو السيد عماد علي باتصال هاتفي مع المشتكي يطلب منه أن يحصل على ورقة بخط يده هو وكل من يستطيع أن يقنعهم بالتراجع عن أقوالهم، وقال له: «اكتبوا أنه قد غرر بكم»، وذلك ليستفيد المذكوران من الاعتراض الذي قالا إنهما قد قدماه، ويحاولان بالتالي الادعاء أن كل شيء ضدهما قد بني على باطل.... يا باطل!

أخيراً وليس آخراً

الشكر للسيد وزير الإعلام المحترم من أهالي دير الزور عامة، على هذا القرار ويأملون من المسؤولين في المحافظة أن يحذوا حذو السيد الوزير في إحقاق الحق ومحاربة الفاسدين.

■ **دير الزور ـ مراسل «قاسيون»**

ملف العدد: ماذا بخصوص التهويش الصهيوني حول سورية؟

شيراك طالب إسرائيل بـ «رأس النظام السوري» في تموز

تحت عنوان من هذا القبيل نشرت صحيفة الأخبار اللبنانية يوم الاثنين الماضي ١٩ آذار مادة خطيرة نقتطف منها فيما يلي مقاطع مطولة بهدف تسليط الضوء على حجم ومستوى التآمر الإقليمي والدولي الذي يستهدف سورية ويضعها على دريئة العدوان مباشرة، وذلك بغض النظر عن هزيمة الكيان الإسرائيلي في عدوانه على لبنان في تموز الماضي، لأن هذه الهزيمة على أهميتها الكبرى لا تغير من طبيعة الذئب وأمهاته في واشنطن وباريس بل تزيدهم شراسة واستكلاباً:

«ماذا تريدون من لبنان؟ توجّهوا إلى سورية. ولكم منا كل الدعم»، كلمات توجز رسالة بالغة الأهمية، يتوقع أن تكون لها تداعيات محلية وإقليمية

■ المرسل: فرنسا.
المرسل إليه: إسرائيل.
الزمان: تموز ٢٠٠٦.

المناسبة: «كره» الرئيس جاك شيراك لنظيره السوري بشار الأسد وتحميله مسؤولية اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

هذا باختصار ما كشفت عنه صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، نقلاً عن مسؤولين إسرائيليين رفيعي المستوى. كشف يحاكي طلباً مماثلاً من الإدارة الأميركية كشفت عنه وسائل الإعلام العبرية قبل أشهر.

قالت «معاريف»، في عنوانها الرئيس أمس، إن إسرائيل تلقت في الأيام الأولى من عدوانها على لبنان الصيف الماضي عرضاً فرنسياً «غير مسبوق» يقضي بقيام الجيش الإسرائيلي باجتياح سورية وإسقاط النظام فيها في مقابل دعم فرنسي كامل وغير محدود للحرب.

وقالت الصحيفة إن الرئيس الفرنسي، جاك شيراك، «المعروف بكراهيته الشديدة (للرئيس السوري بشار) الأسد ونفوره من نفوذ سورية في لبنان» هو الذي يقف شخصياً وراء العرض الذي قُدم على شكل رسالة خاصة وصلت إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية. وينص الاقتراح، الذي تضمنته الرسالة الفرنسية، على أن تعلن إسرائيل أن سورية هي الجهة التي تتحمل مسؤولية الاشتعال على حدودها الشمالية بوصفها الداعمة اللوجستية الكبرى لحزب الله في المنطقة، وبناءً على ذلك يقوم الجيش الإسرائيلي بغزو الأراضي السورية بهدف تنفيذ مهمة واضحة ليست سوى «إسقاط نظام (الرئيس) الأسد». وفي موازاة ذلك، تحصر إسرائيل نشاطاتها في لبنان بضرب أهداف مركزة لحزب الله، وتقلص دائرة استهدافاتها لبيروت «التي يحمل الكثير من سكانها الجنسية الفرنسية» بحسب «معاريف».

أما الشق الفرنسي في الصفقة المعروضة فهو التزام بتقديم «دعم متواصل ومنهجي دون تحفظ» للحرب سواء في مجلس الأمن أو في مؤسسات الاتحاد الأوروبي. ولأسباب لم تحدد، أوضحت الرسالة الفرنسية أن الدعم الذي ستقدمه باريس لن يتخذ طابع الموقف العلني، بل سيلقى ترجمته العملية عبر «الامتناع عن أي تدخل لعرقلة عمليات الجيش الإسرائيلي ضد السوريين»، وكذلك عبر تفعيل النفوذ الفرنسي لتأمين غطاء دولي للحرب من خلال «القرارات والتصريحات التي تمنح إسرائيل مساحة مناورة مطلقة في حربها ضد دمشق». (..)

وبحسب مسؤول سياسي إسرائيلي رفيع المستوى، فإن «الفرنسيين قالوا لنا عملياً: ماذا تريدون من لبنان؟ توجهوا الى سورية. هي مصدر كل المشاكل. لقد أراد الفرنسيون أن يقوم الجيش الإسرائيلي بدلاً عنهم بالعمل القذر حيال سورية»

وأضاف مسؤول آخر إن «الولايات المتحدة أيضاً، بحسب كل التقديرات، ما كانت لتشكو أكثر مما ينبغي لو أننا قررنا اجتياح سورية في الأيام الأولى من الحرب».

(..) وكانت صحيفة «يديعوت أحرونوت» قد ذكرت في ٢٠٠٦/١٢/١٨ أن واشنطن «توقعت وتمنت واعتقدت» أنه كان ينبغي لإسرائيل مهاجمة سورية خلال حربها على لبنان الصيف الماضي. ونقل مراسل الصحيفة في العاصمة الأميركية، إسحق بن حورين، عن مصادر مقربة من مسؤولين رفيعي المستوى في الإدارة الأميركية قولها إن ثمة غضب في أوساط الإدارة لعدم إقدام إسرائيل على فعل ذلك. وقالت ميراف وورمزر، الباحثة في معهد «هادسون» وأحد كبار الشخصيات النافذة في أوساط المحافظين الجدد، للصحيفة في حينه إن «الإدارة توقعت من إسرائيل أن تشن الحرب على سورية... وتمنت أن يحصل هذا الأمر لأنه كان سيخدم المصالح الأميركية والإسرائيلية»

وقالت وورمزر، التي يشغل زوجها دافيد منصب مستشار نائب الرئيس الأميركي لشؤون الشرق الأوسط، إن المسؤولين الأميركيين كانوا سيصفقون لإسرائيل لو هاجمت سورية، وقد منحوها كامل الوقت خلال الحرب على أمل أن تفعل ذلك، «الأمر الذي كان من شأنه أن يغير الخريطة الإستراتيجية في الشرق الأوسط، وخاصة أن سورية هي الدولة العربية القومية الأخيرة»

ورأت وورمزر أن «النتيجة في النهاية كانت أن إسرائيل لم تشن الحرب على سورية، ودخلت في الحرب غير الصحيحة، وخسرت هذه الحرب أيضاً، بدلاً من تحقيق نصر استراتيجي يخدم أهداف إسرائيل وأهداف الولايات المتحدة في العراق».

انتهى الاقتباس من جريدة الأخبار، واللافت أن هذا الكشف الإسرائيلي عن نوايا فرنسا شيراك تجاه دمشق رافقه انتشار مكثف ومتزامن ولافت لعشرات المقالات والدراسات الإسرائيلية في مختلف الوسائل والوسائط الإعلامية تتحدث عن صفقات سلاح تجريها سورية مع طهران وموسكو إلى جانب تدريبات ومناورات تنوي حسب المصادر الإسرائيلية التحضير لحرب على إسرائيل في تشرين الثاني ٢٠٠٨!!؟؟

ومن ضمن ذلك ما كانت جريدة الأخبار ذاتها نشرته في ١٣ الجاري تحت عنوان «غيوم حرب فوق الجولان» حيث (قدم أستاذ التاريخ العسكري في «الجامعة العبرية» في القدس المحتلة، مارتن فان كريفلد مطالعة في موازين القوى والمعطيات السياسية الإقليمية والدولية، التي تسمح لمثل هذه الحرب بالاندلاع، ومدى ارتباطها بتطورات إقليمية ودولية أخرى، ولا سيما التطورات في العراق والملف النووي الإيراني ومخاطر تعرّض طهران لضربة عسكرية محتملة، التي يرى أن دمشق تستغلها بهدوء للاستعداد لحرب ضد إسرائيل.)

واستناداً لدراسته نتائج عدوان تموز (بنى كريفلد توقعه للحرب السورية على إسرائيل، التي ستكون برأيه مختلفة عن حرب تشرين لعام ١٩٧٣، فلن تكون هناك عمليات عسكرية كبيرة في الجو أو البر، بل سيستغل السوريون أي حدث لإطلاق الصواريخ على مرتفعات الجولان المحتلة والجليل، «وهو ما سيدفع حزب الله إلى الانضمام إلى الحرب من جنوب لبنان، حيث ستثبت القوات الدولية، كالعادة، أنها هشة».

كما يقدّم كريفلد سلسلة خطوات وقائية إسرائيلية، تكون أولها عبر جمع «الموساد» أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الصواريخ السورية، والتحضير لشن ضربة جوية ضدها إذا احتاج الأمر. ويقترح سرقة أو شراء بعض رؤوس الصواريخ، كما حدث في السبعينيات من القرن الماضي مع صواريخ «اكزوست» البحرية الفرنسية، لمعرفة أسرار عملها، وتطوير آلية لردعها.

لكن الخطوة الأكثر إلحاحاً بالنسبة إلى كريفلد، هي إعادة بناء القوة البرية، ورفع معنوياتها، باعتبار «أن زجها في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية أوصل المعنويات الإسرائيلية إلى الحضيض».

■■

هذا النَفَس العدواني غير المستغرب، والمستمر من جانب آلة الدعاية الصهيونية دفعنا للتوجه بمجموعة من الأسئلة لثلاثة باحثين عسكريين ومحللين إستراتيجيين في كل من سورية ولبنان ومصر الذين قدموا قراءات مختلفة أجمعت على عدوانية واشنطن وتل أبيب وضرورة استنهاض عناصر المقاومة لمواجهتها، وكانت الحوارات التالية:

العنصر الأول لثبات سورية ضد التهديدات هو تحقيق الوحدة الوطنية

اللواء المتقاعد صلاح سليم (مصر)

❖ يجري في الصحف الإسرائيلية حالياً تركيز واسع على التسليح السوري، ضمن ما يفترضون أنه استعداد سوري لشن حرب على «إسرائيل»، ما دلالة هذا الضجيج الإعلامي الصهيوني في هذا الوقت بالذات؟

من دون شك فإن إسرائيل تحاول إثارة بعض القوى الدولية ضد سورية، وهي بذلك تطمح لتحقيق أهداف عدة سواء للانفراد مع الولايات المتحدة الأمريكية وبعض القوى الأوربية الأخرى بالنفوذ والسيطرة على التحولات اللبنانية، أو طمعاً في الاحتفاظ بالجولان التي ضمتها إسرائيل إلى أراضيها في مخالفة صريحة لقواعد القانون الدولي، أو لاستعداء الولايات المتحدة الأمريكية ضد سورية بزعم أنها تهدد أمن إسرائيل، وليس فقط تدعم المقاومة العراقية. وبخاصة بعد المرونة التي أبدتها سورية في مسائل أمن العراق، وإسرائيل تعلم أن الولايات المتحدة ضعيفة تماماً أمام الدعاوى التي تمس أمن إسرائيل، وخاصة في ظل حكم اليمين الجديد المنتظر أن يسقط في الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة أمام الحزب الديمقراطي. وتأمل إسرائيل أيضاً أن تعالج الضعف الحالي الذي تواجهه الحكومة الإسرائيلية أمام مواطنيها بعمل عسكري محدود، سواء أقامت به في جنوب لبنان، أو للاحتكاك المحدود مع سورية في ظل الظروف المؤاتية وبدعم أمريكي، حتى تحاول حكومة أولمرت أن تنقذ موقفها المتصدع واحتمالات انهيار حزب «كاديما»، وخاصة بعد فشله أمام حزب الله والمقاومة الوطنية في لبنان والفضائح المالية والأخلاقية التي مست قيادات عدة في إسرائيل، وأيضاً المشاكل التي صارت في العلاقات المصرية الإسرائيلية بعد فضيحة قتل الأسرى والمساس الخطير بكرامة الشعب المصري من الإعلام الإسرائيلي، إلى جانب التصدع في الرفض الأوروبي لحكومة وحدة وطنية فلسطينية، والذي بدا واضحاً مع تحولات مواقف النروج وإيطاليا بوجه خاص. في ظل هذه الأمور فإن إسرائيل تحاول أنْ تصور أن سورية بدأت تبني قوة عسكرية تهدد كيان إسرائيل، وأنها تزمع القيام بنشاط عسكري على الحدود المشتركة بين سورية و«إسرائيل»، وهو زعم باطل، لكنه يجد من يروج له في الإعلام الصهيوني والأمريكي.

❖ إذاً، أنت ترى ذلك، بأبعاده غير الإسرائيلية الداخلية، أنه يندرج ضمن الخطط والمشاريع الأمريكية في المنطقة على هذا الأساس ما هو دور إسرائيل في هذا المشروع؟

أود القول إن السياسة الإسرائيلية- الأمريكية في المنطقة سياسة منسقة تماماً، وأنهما تعملان معاً لممارسة ضغوط حقيقية في الوقت الحالي على قوى المقاومة في المنطقة العربية، وفي صدرها سورية وحزب الله وحركة حماس، وكذلك بعض القوى الشعبية في عدة دول عربية رئيسية التي بدت ضاغطة على حكوماتها في الفترة الأخيرة، وبصفة خاصة في مصر، وإلى حد ما في الأردن، فالولايات المتحدة الأمريكية تريد مَمارسة ما يطلق عليه سياسة استعراض القوة الممتزجة بالضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية، لكي تؤثر على استقلال القرار السوري، وحتى تبدي سورية مرونة أكثر وأكبر إزاء المطالب الأمريكية بشأن العراق بوجه خاص، وأيضاً لكي تبتعد سورية عن التأثير في التحولات السياسية اللبنانية الداخلية في الوقت الحالي.

❖ وهل لذلك علاقة بالاستعداد الأمريكي المتصاعد لضرب إيران، أي تقوم إسرائيل بالعدوان على سورية، بينما تتفرغ أمريكا لضرب إيران؟

الولايات المتحدة الأمريكية قد تدير الأزمات السياسية والاقتصادية والضغوط العسكرية في أكثر من موضع وفي الوقت ذاته، لكن العمل العسكري ضد إيران في الوقت الحالي مستبعد من وجهة نظري، ولا أراه احتمالاً وارداً وقائماً قبيل أواخر الخريف القادم، ولا أتوقعه عملاً شاملاً، فإذا حدث، فسيكون ضربة عسكرية وصاروخية وجوية ضد أهداف نووية منتقاة وبعض مراكز القيادات العسكرية بوجه خاص. وأتصور إن إسرائيل لن تكسب منفردة بالعمل ضد سورية وحتى ضد إيران، سواءً بسبب عنصر الردع الذي تمتلكه سورية وإيران وهو صواريخ أرض أرض التي يمكن أن تصيب الأهداف المكتنزة في إسرائيل في السهل الساحلي أو في حيفا حيث الصناعات البترولية والكيميائية، أو في كفار زخاريا حيث تنتشر قواعد الصواريخ، أو في رحبوت حيث يوجد معهد وانيرمان وتوجد صناعات كيميائية، أو في بئر السبع حيث مفاعل ديمونة.. هذه الأهداف جميعها معرضة للصواريخ الإيرانية والسورية أرض أرض، لذلك فإسرائيل لن تكسب بالحرب ضدهما منفردة، وإذا قامت بأي عمل من هذا النوع فستكون منسقة مع أمريكا، لذلك لا أتصور أن تكونا هدفاً لعمليات عسكرية، والموقف في إيران لم يحسم، حتى أن جورج بوش في خطابه بمناسبة مرور أربع سنوات من الحرب على العراق يؤكد أن الخطة الأمنية لن تنفذ قبل شهور طويلة، وقائد قواته في العراق أيضاً يؤكد أن القوات الأمريكية الجديدة، لن تصل مكتملة إلى العراق قبل حزيران القادم، وإن كانت هذه القوات أيضاً تمثل النواة لعمل عسكري قد ينفذ ضد سورية أو إيران إذا استطاعت اكمال السيطرة على الأوضاع في العراق واستطاعت بالفعل إخماد عناصر المقاومة. فالمعادلات صعبة والمقاومة الوطنية في العراق هي فرس الرهان الحقيقي وسوف يكون لنتائج أعمالها أثر كبير على القرار الاستراتيجي الأمريكي ليس فقط بالعراق بل ضد سورية وإيران معاً.

● صورة من الأرشيف للقوات الصهيونية في الجولان السوري المحتل

❖ ضمن هذه الخارطة كيف ترى دور البعد الشعبي في سورية أو المنطقة بشكل عام، أي ما هي متطلبات المواجهة على الأقل سورياً من الناحية الاقتصادية والعسكرية والشعبية؟

العنصر الأول لثبات سورية ضد كل التهديدات هو تحقيق الوحدة الوطنية السورية والتمكن من الإجماع القومي على فكر المواجهة، وهذا يتطلب المضي في خطى الإصلاح الديمقراطي والسياسي، وإطلاق الحريات السياسية إلى أقصى حد ممكن.. أيضاً يتطلب ذلك أن تكون هناك توعية حقيقية بمخاطر المواجهة يتناولها المجتمع السوري الذي يذخر بالمفكرين إلى جانب رجل الشارع بأدق الأمور في فطرة حقيقة، ووعي سليم يتميز به السوريون في وطننا العربي.. أما بالنسبة للدول العربية المؤثرة في المواجهة العربية الإسرائيلية وتأتي في مقدمتها مصر، فالوعي في مصر الآن يعرف أبعاد المخاطر الصهيونية ضد أمن مصر وسورية، وإن أولئك الذين تحدثوا طويلاً عن فرص السلام والتطبيع قد ثبت لهم أنهم يضرون بالأمن القومي العربي، وأظن أن الرأي العام في مصر الآن يمضي إلى أبعد الحدود في ضرورة اكتساب صلابة وطنية وقومية ضد إسرائيل، وإن المناخ ملائم ومهيأ تماماً للعمل المجتمعي في مصر وسورية وبعض الدول العربية الأخرى لإعادة فكر وثقافة المقاومة إلى اهتمام المواطن العربي والإعلام العربي، وهذا يتطلب حركة حقيقية للأحزاب العربية، التي يجب أن يتحول نضالها إلى عمل مادي فعلي يتضمن موقفاً حازماً لمقاطعة إسرائيل، وكذلك من خلال جامعة الدول العربية وبسلوك رجال الأعمال والصناعة، ومن خلال عمل حقيقي في مجال التعليم والإعلام لشرح أبعاد الخطر الصهيوني للمواطنين، وأن يوجد كذلك دعم حقيقي ومستمر للمقاومة الوطنية في كل من لبنان وفلسطين والعراق.

■■

«قاسيون» تحاور خبراء عسكريين استراتيجيين عن المرامي الصهيونية

اللواء المتقاعد عز الدين ادريس (سورية)

سورية لن تساوم.. ولن تقايض الجولان بحقوق الشعب الفلسطيني

❖ ما هي أسباب هذا التهويل الإسرائيلي بخصوص التسلح السوري وما ارتباط ذلك بما تشهده المنطقة من تطورات حالياً؟

يوجد الآن احتمالان أو اتجاهان استراتيجيان متناقضان ضمن جو التوتر الناشئ:

إما أن المشروع الأمريكي- الصهيوني سيستمر في التصعيد لتحقيق غاياته بأي ثمن، وسيشعل المنطقة، (والتي تسمى ببلقان آسيا حسب تعريف بيرجنسكي) والتي تحوي /٣٠/ دولة تقريباً قابلة للفتن الداخلية سواء أكانت مذهبية أو عرقية أو سياسية حزبية كما جرى مؤخراً في فلسطين، وعلينا توقع كل الاحتمالات في هذا الإطار. أو أنه سيضطر، وبوادر اضطراره واضحة، لإيقاف هذه الهجمة التي قد تؤدي إلى حرب عالمية حسب بعض المحللين وخاصة فيما لو جرى ضرب إيران.

بالنسبة لإسرائيل، فقد تلقت ضربة قوية، سياسية وعسكرية غير متوقعة، في عدوانها على لبنان، وأعتقد أن مراكز الدراسات لديها وفي الولايات المتحدة وفي الغرب عموماً تحاول دراسة ما حدث وتحليله، وهي إذ تخلق أجواء محددة من خلال الصحافة وخاصة فيما يتعلق بالمناورات السورية التي جرت في الجولان وحول التسليح السوري، وترويج أن سورية هي من ستكون المبادرة بحرب بداية عام ٢٠٠٨، أعتقد أن لها من وراء ذلك أهدافاً: داخلية إسرائيلية من أجل تعبئة الداخل الإسرائيلي والرأي العام وإقناعه بأنه معرض بشكل دائم للخطر، وإعادة تأهيل الجيش الإسرائيلي ورفع معنوياته بعد خسارته في حرب تموز.. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى المقصود من ذلك هو توجيه إشارات بعدة اتجاهات لدخول الدول العربية في مفاوضات «سلام» حسب شروط إسرائيل، كما صرحت بها وزيرة الخارجية الإسرائيلية عندما طلبت من الدول العربية إقامة العلاقات مع كيانها قبل تحقيق عملية السلام، ويندرج كل ذلك في إطار خدمة مشروع الشرق الأوسط الجديد.

إن هذا المشروع مفضوح ومكشوف، غايته الالتفاف على حقوق الشعب الفلسطيني وشق صفوفه، والسير في المخطط الأمريكي - الصهيوني (الشرق الأوسط الجديد) الساعي إلى التفتيت، وخلق فيدراليات وكونفيدراليات ضعيفة في المنطقة، هذا ما يريدونه هم، أما بالنسبة لنا فلكي نتمكن من التصدي لهذه المخططات يتطلب الأمر منا بداية، وعي المشروع لمقاومته وإفشاله، وهو سيفشل حتماً عند تعميم ثقافة وروح المقاومة عند الشعوب والنهوض بالطاقة الروحية لديها.

حسب تعبير ماو تسي تونغ: «المقاومة دون محيط بشري لا تعيش»..

سورية أثبتت خلال مدة طويلة دوراً مشرفاً في الصمود والمقاومة.. ومعاركنا مع إسرائيل لم تتوقف، وخلال فترات محددة كانت من خلال لبنان حيث أفشلت المشروع الصهيوني في هذا البلد بمساعدة القوى الوطنية اللبنانية ومقاومتها، وكان من نتائج ذلك اندحار العدو الصهيوني في عام ٢٠٠٠، وفشله الذريع في ٢٠٠٦، رغم كل ما رافقه من تأييد من الولايات المتحدة الأمريكية ومن بعض الحكام العرب. سورية تعي مسؤولياتها، وثوابتها واضحة، ولا يمكن أن تقدم تنازلات، وسيبقى موقفها مع السلام العادل والشامل، وهذا ما يجب أن تتضمنه أية اتفاقية سلام.. سورية لن تساوم، ولن تقايض الجولان بحقوق الشعب الفلسطيني.

❖ وهل يمكن لسورية أن تقوم بخطوة استباقية؟

أظن أن هذا الموضوع لا يبحث علناً، لأن سورية عندما تشعر أنها في خطر ستقوم بمواجهته، وهي ستدافع بكل إمكانياتها، أي دولة عندما تكون لديها أراض محتلة ولها حقوق ولديها إمكانية، لن تتردد، لكن وتصويباً للمفهوم، فالحرب الاستباقية هي اكتشاف خطة هجوم ما سيقوم به العدو قبل شنه، ومباغتته بشكل استباقي والإجهاز على قواته، وهذا حدث في حروب كثيرة ومنها الحرب العالمية الثانية.. هنا الأمور مختلفة ويجب تدقيق المصطلحات.

فالضربة الاستباقية بالمفهوم الأمريكي على سبيل المثال هي عندما تكتشف خطر حقيقي على مصالحها أو قوة ما تهدد هذه المصالح أو تشكل خطراً عليها، فتعطي لنفسها الحق بالضربة الاستباقية، وبهذا المعنى ووفق الادعاءات والذرائع الأمريكية، فضربة العراق كانت استباقية، وفي الحقيقة أن كل ما قدمته أمريكا من مبررات لعدوانها لم تكن سوى أكاذيب.

الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لإقامة إمبراطورية عالمية، وهي أباحت لنفسها للحفاظ على هذا التفوق بعدم السماح بقيام أي دولة منافسة من روسيا إلى الصين وغيرها.. لئلا تصل إلى مكانة وقوة الاتحاد السوفييتي الذي كان يوازيها قوة.

❖ وما هي متطلبات المواجهة، اقتصادياً- اجتماعياً وسياسياً؟

بالنسبة لنا في سورية، نحن في قلب العاصفة وإن وقع عدوان فعلينا مواجهته بكل الوسائل، ولكن الذي يلعب الدور الأساسي في المواجهة هو الشعب، لأنه الداعم الرئيسي، وهو المقاوم الذي يقدم التضحيات ويتحمل الخسائر والدمار، لذلك فإن الروح المعنوية للشعب قضية أساسية، ويجب توفير كل ما يلزم لإبقاء هذه الروح عالية، ويجب على كل دولة تواجه الأخطار أن تستخدم كل طاقاتها وإمكانياتها، وطرق التوصل لها في بلداننا متعددة ومتشعبة، وليست بالسهولة التي نتصورها خاصة أنه ما يزال يوجد نقاط ضعف كثيرة في تكوين الإنسان في مجتمعاتنا، فرغم الوعي الموجود في بنية المجتمع ونسيجه، إلا أن عقلية التأمل لدينا كعرب ونزوعنا نحو الخيال وبعدنا عن الواقعية يتطلب العمل على إيجاد برنامج متكامل للتعاطي مع هذه المسألة نفسياً واقتصادياً وعسكرياً.

رهاناتنا على أنفسنا بالدرجة الأولى، ويجب ألا يكون لدينا أوهام حول قوة العدو.. فـ«للقوة حدود»، والحقيقة أن أي عدوان على سورية ستكون كلفته كبيرة جداً على المستويات كافة، وسيكون الرد السوري موجعاً بكل المقاييس، وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن المدافع الذي يخوض حرباً عادلة تكون روحه المعنوية مرتفعة فيقاتل بشراسة، ويكون دفاعه أشد من قوة المعتدي، والصهاينة والأمريكان يدركون ذلك.

نحن لدينا أراض محتلة، وسوف نحررها عاجلاً أم آجلاً، فالجولان كان أرضاً سورية وسيبقى كذلك..

■■

■ الروح المعنوية للشعب قضية أساسية ويجب توفير كل مايلزم لإبقائها مرتفعة.

■ أي عدوان على سورية ستكون كلفته كبيرة جداً على المستويات كافة.

العميد المتقاعد أمين محمد حطيط (لبنان)

أكثر ما يخشاه الكيان هو انتقال عدوى المقاومة اللبنانية: والجميع ينتظر ذلك

❖ ما دلالات هذا الضخ الإعلامي الإسرائيلي بخصوص التسليح السوري، ولماذا في هذا الوقت بالذات؟

لقد زلزلت حرب تموز الداخل الإسرائيلي في مستوياته السياسية والعسكرية والاجتماعية وإسرائيل تريد بشكل محدد أن تنشئ مخارج لها لتخفف من آثار هذه الحرب التي فضحت الأوضاع العسكرية الإسرائيلية. وإن تصحيح هذه الأوضاع يكون عسكرياً عادة بتضخيم خطر خارجي حتى يحث العسكري على العمل المتسارع لينتفي هذا الخطر، ما يعني أن إسرائيل بحاجة لخلق الخصم الذي يستعد للحرب لتحمل هي قواها وعسكرييها باتجاه رفع وتيرة استعداداتهم وتصحيح أوضاعهم التي كشفتها المقاومة.

❖ بهذا المعنى هل يندرج ذلك ضمن الحرب الإعلامية للتسويق الإقليمي والدولي والتحضير النفسي للداخل الإسرائيلي، بمعنى هل يأتي إسرائيلياً ضمن الاستباق على ما تحاول إسرائيل تصويره بـ«الخطر السوري المتعاظم»؟

الحقيقة أنها ليست استغلالاً إعلامياً فحسب وإنما استغلال واقعي ملموس في الضغط على الجيش وقياداته للمسارعة في اقتصار المهل وتصحيح الأوضاع وهي تعلم أن الاستعدادات في جو ضاغط تختلف عنها في جو مريح وهي بحاجة للجو الضاغط. وبما أن الوضع اللبناني اليوم لا يمكن أن يقنع العسكريين أو الداخل الإسرائيلي بتشكيل خطر ما على إسرائيل بعد صدور القرار /١٧٠١/ وإنشاء القوات المعززة (اليونيفيل) وإنشاء منطقة على الأقل ظاهراً ليس فيها مقاومة عاملة، ولو أن المقاومة لم تترك سلاحها في لبنان، فهذا الواقع لا يمكن لإسرائيل استغلاله كما كانت تفعل سابقاً...

❖ كصورة «عدو خارجي»؟!!..

.. نعم كصورة «عدو خارجي» تهديده قريب، وبالتالي فإنها ترى في سورية الوضع المثالي لتصوير هذا الخطر الشديد جداً للضغط في الاتجاه العسكري لرفع وتيرة التدريب، وللاتجاه الاجتماعي المدني الإسرائيلي لتخفيف الضغط على السياسة، وللضغط على الغرب لمدها بالمساعدات. ونحن بوصفنا خبراء استراتيجيين نرى بأن إسرائيل دائماً بحاجة حتمية إلى اختلاق مثل هذه الصورة «المخيفة» لترعب الآخرين وتحملهم على الاستعداد لمواجهتها.

❖ في المقابل أين هذا المنطق الإسرائيلي مما تشهده المنطقة، بما فيه من تحضيرات لضربة عسكريه لإيران؟

هناك ملفان ساخنان أساسيان في المنطقة هما «الملف النووي الإيراني والملف الأمني العراقي». وفي الملفين كليهما إسرائيل خارج الحلبة، على الأقل ظاهراً. فقد انعقد مؤتمر بغداد ولم تدع إسرائيل له مع أنها ممثلة أكثر من تمثيل بوجود بعض الأفرقاء على طاولة المفاوضات عبر أمريكا على الأقل، ثانياً تفرض على إسرائيل قيود مباشرة في التدخل بالملف الإيراني، فهي تضغط من خارج الحلبة ولكنها ليست شريكاً في التفاوض، لذلك فهي بحاجة إلى وضع خاص بها لكي تدخل بشكل غير مباشر إلى طاولة المفاوضات في بغداد ومباحثات الملف النووي الإيراني. وهذا المدخل لا يكون إلا عبر الحليف الاستراتيجي أولاً لطهران في الملف النووي، وثانياً لأمريكا ضمن الضغط على سورية التي تتهمها واشنطن من ضمن قضايا أخرى بعدم التعاون في الملف الأمني العراقي.

❖ هذا ما يتعلق بشق المفاوضات ولكن بالمعنى العسكري هل بإمكان إسرائيل الدخول على خط أي مغامرة عسكرية أمريكية في المنطقة، تجاه إيران؟

أعتقد أن الواقع العسكري الإسرائيلي يمنع إسرائيل الآن عن أية محاولة أو تجربة ناجحة إلا في حال ارتكابها حماقات. ليس بإمكان إسرائيل أن تدخل حرباً لا مباشرة ولا جزئية ولا شاملة، إنها بحاجة على الأقل بعد صدور تحقيق لجنة فينوغراد لفترة زمنية من ٦ أشهر إلى ٩ أشهر لتسوي أمورها ووضعها العسكري والسياسي.

❖ إذا بالمنظور الإسرائيلي كيف يتناغم الحديث عن التسلح السوري والاستعداد للحرب مع إسرائيل مع الحديث عن السلام وإعادة الجولان، علماً أن هناك عمليات استيطان إسرائيلية في الجولان هي الأكبر في تاريخ الكيان؟

يجب أن ندرك تماماً، وأن نبني تصرفاتنا على أساس هذا الإدراك، وهو أن إسرائيل لن تدخل بعملية سلام مع سورية بشكل اختياري. إسرائيل ترى في الجولان منطقة إستراتيجية لها ولن تبدلها بالسلام. وبالتالي فإن الحديث عن السلام ما هو سوى دخان يخفي النوايا الإسرائيلية الحقيقية لجهة الاحتفاظ بالجولان. ولكنها تسوق عالمياً أنها تسعى للسلام وسورية ترفض ذلك. وقد أحرجت إسرائيل بالمواقف السورية التي اتخذها السيد الرئيس بشار الأسد مؤخراً بأنه مستعد للدخول في مفاوضات السلام لاستعادة الجولان ولكن من دون قيد أو شرط. وكان الرد الإسرائيلي على هذا الإحراج الذكي هو إطلاق بالونات سلام كاذبة.

❖ بالعودة إلى مسألة التهويش الإسرائيلي باتجاه خلق «صورة عدو» هناك من يحرض ويستعدي الآخرين عليك باتجاه الاستعداد النفسي ربما لقبول عدوان عليك بغض النظر عن استعداد إسرائيل العسكري لذلك، فضمن إطار مفهوم الاستباق فهل يمكن الاستباق على الاستباق بنية تحرير الجولان من المعتدي الإسرائيلي دون تركه يفرض واقعاً جديداً؟

نحن كمراقبين نرى أن سورية بعد حرب تموز بصدد وضع خطة جديدة في التعاطي مع الجولان وهي خطة غير مسبوقة في السياسة السورية وهي تقوم على سقوف ثلاثة: الأول، هو متابعة مفاوضات مدريد من حيث توقفت مع التمسك بما سمي «وديعة رابين»، ثانياً هو تكوين المحور الاستراتيجي الضاغط على إسرائيل والسياسة الغربية لمنعها من التهام حقوق سورية وهي في حالة ضعف، وبالتالي فهذا السقف يضم الأحلاف الإستراتيجية التي تقيمها سورية مع قوى إقليمية فاعلة سواء دولاً أو منظمات، ومن شأن هذا أن يضغط باتجاهين: ضغط نحو تسريع المفاوضات ذات السقف الأول والضغط الآخر للاستعداد لعمل عسكري ما، في وقت مناسب، وهو السقف الثالث الذي يتراءى للمتابعين والمراقبين، إذ أن القيادة السورية بصدد إنشاء القوى القتالية مزدوجة الأداء، تقليدياً وغير تقليدي، حتى تكون جاهزة في اللحظة المناسبة للدخول في عمل عسكري ميداني إذا فشلت الأعمال في السقفين الأول والثاني.

❖ يرى البعض أن هناك اختلالاً في موازين القوى العسكرية بالمعنى التقليدي، فما هو البديل، وما هي مصادر الإسناد؟

أعتقد أن السقف الثالث هو الذي سيؤتي أُكله بتحرير الجولان وهناك أمثلة حديثة وقريبة في المنطقة. وإسرائيل لن تستطيع أن تدخل في سباق مع أي «خصم» أو أي «عدو» في إطار الحرب غير التقليدية. وأعتقد أن درس حرب لبنان غيَّر الموازين بشكل جذري في المسألة الإسرائيلية. وسورية كما ذكرت بصدد الاستعداد للقتال من نمطين التقليدي وغير التقليدي أي حرب العصابات والمقاومة الشعبية.

❖ ومن حيث المبدأ، ما هي السياسات المطلوبة حكومياً (اقتصادياً - اجتماعياً وسياسياً) في هذا النمط من المواجهة العسكرية؟

نحن نعلم أن حرب المقاومة أو العصابات كانت في مرحلة معينة متعذرة في سورية بسبب الهجرة التي حدثت من قرى الجولان المحتل، ولكن الوسائل الحديثة للاتصال والقتال والإسناد الجديدة يمكن أن تتغلب على هذا الضعف في وجود سكان داخل الجولان المحتل. ومن جانب آخر فإن الأساليب الناجعة التي اعتمدتها المقاومة الوطنية اللبنانية في الحرب الأخيرة «أسلوب الالتحام والإدارة وأسلوب القصف الناري بعيد المدى وأسلوب الكمين القاتل» لديها القابلية للنجاح في الجولان الآن، وهذا ما تحسب إسرائيل له الحساب. وعندما تهوش إسرائيل على الاستعدادات العسكرية السورية فهي وأمريكا تعلمان عبر أقمارها الاصطناعية أنه ليس هناك تبدل جذري في المواقع الأساسية للقوة التقليدية السورية أي ليس هناك عمليات كبرى لإعادة انتشار جذرية، ولكن هذا التهويش هو نوع من الحرب الوقائية الإعلامية لمنع سورية من تكوين القوة التي تستطيع من خلالها أن تخوض حرب مقاومة ناجحة. ولكننا نعلم أن تجربة إسرائيل مع سورية في الحروب الإعلامية وما يماثلها من تجارب هي فاشلة، ولا ننسى أن لسورية جيش عقائدي وليس مرتزقاً.

❖ وماذا عن حاضنة البعد الشعبي بمعنى المقاومة الشعبية؟

هنا نميز بين أمرين: الحاضنة الشعبية في ميدان العمل والاستعداد للعمل.

نحن نعلم أن الجولان قد أفرغ بمعظمه من سكانه ولذلك توجد هناك حاضنة شعبية محدودة الأثر والسبب هو تغلغل العين الإسرائيلية المراقبة للنشاط ضمن المناطق المأهولة. لهذا تتعقد بعض الشيء الأعمال القتالية لنمط المقاومة والعمل غير التقليدي في داخل العمق المحتل ولكن ذلك لا يعني الاستحالة، فالمقاوم في المجموعات الصغيرة وفي ظروف كطبيعة الجولان سيرى الفرص والمسالك المناسبة للتقرب والبدء بالعمل ثم الانقضاض ليبدئ بالإرباك وعندما تتطور الأمور بالأفعال وردود الأفعال تتغير الصورة.

❖ هذا بخصوص جبهة الجولان فماذا عن متطلبات داخل عمق الوطن الأم؟

في العمق السوري لا ننسى التنظيم المحكم للقيادات الحزبية والتنظيمية العسكرية سواء في إطار شبيبة الثورة أو الجيش الشعبي أو في الأطر النقابية والمهنية. الشعب السوري شعب منظم بهيئات وليس شعب شتات. لذلك أرى أن انطلاق المقاومة في سورية ليس بالأمر الصعب عندما يوجد قرار بهذا الشأن. وبالعكس أعتقد أن الحاضنة الشعبية موجودة في منطقة الاستعداد وأن العزيمة والقدرات والقرار الحازم موجود ليقتحم إلى منطقة العمل. وهذا ما يخيف إسرائيل فعندما انتهت حرب تموز وبدأت المحاسبة الذاتية لاستخلاص العبر لم تكن عينها على لبنان فقط، فالخشية الرئيسية عند إسرائيل اليوم هو أن تنتقل العدوى.. والجميع ينتظر ذلك.

■ قاسيون

ندوة الثلاثاء الاقتصادية في دورتها العشرين تستضيف وزير الاقتصاد والتجارة

متى كانت التجارة الخارجية «قاطرة نمو» دون إنتاج يدعمها ؟

أرقام.. و أوهام !!

ما كان وزير الاقتصاد د. عامر لطفي ليتجرأ على إلقاء محاضرته (إصلاح السياسات التجارية في سورية)، في ندوة الثلاثاء الاقتصادي ٢٠٠٧/٣/٢٠ لو كان يعلم أنها ستفتح عليه أبواب الاستنكار والمعارضة والاحتجاج من أولي الاختصاص الوطنيين الذين لايمكن أن تنطلي عليهم أوهام وأحلام الحكومة!! وما كان ليتورط بتأكيد أن التجارة الخارجية هي «قاطرة نمو» لو استدرك مسبقاً أنه لا تجارة ولا أرباح من دون إنتاج وطني ومن دون اقتصاد معافى قادر على ضبط أسواقه الداخلية قبل التفكير في الاندماج أو بالأحرى (الانسحاق) مع الاقتصاد العالمي.. وهكذا فقد تحولت المحاضرة إلى صندوق بريد وضع فيه الاقتصاديون و المواطنون جميع أنواع الرسائل الساخطة على الأداء السيئ للحكومة وفي طليعتها وزارة الاقتصاد والتجارة..

د . لطفي رأى في بداية محاضرته أن مضاعفة التجارة الخارجية غير متاح للدول النامية إلا بقدر ما يسمح به تنوع المواد الخام الأولية، ووحدها الصادرات توفر نسبياً القطع اللازم لتوريد التجهيزات.

وأكد أن نظرية التجارة الدولية هي نظرية غير ساكنة بل ديناميكية، ومن مزاياها الاقتصادية أنها متطورة، وهذا التطور مرتبط بنظرية التجارة العالمية وعلاقتها بالنمو، و هذا ما اعتمدته الدول الآسيوية فانفتحت اقتصادياتها على بعضها بعضاً.

ومن ثم اندمجت في بعضها، ثم حققت الاندماج الكامل في الاقتصاد العالمي.

دور قطاع التجارة الخارجية في خطة التنمية الاقتصادية في سورية حيث تنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين:الأولى الخطط الخمسية الثماني الأولى أي من عام ١٩٦٠ إلى عام ٢٠٠٠، والمرحلة الثانية من عام ٢٠٠٠ إلى العام ٢٠٠٥، وهي الخطة الخمسية التاسعة.

المرحلة الأولى: حاولت أن تستكمل البنى التحتية الاقتصادية الاجتماعية وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وأدى ذلك إلى إضعاف دور المبادلات التجارية في عمليات التنمية حيث كان الهدف من التصدير إلى الخارج هو تصريف الفائض، وهدف الاستيراد سد الحاجة في عجز الإنتاج المحلي، مما أدى إلى اختلال الميزان التجاري في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي.

بدأ في الثمانينيات تأثير السياسات المتبعة في سعر صرف الليرة السورية التي فقدت جزءاً كبيراً من قوتها أمام العملات الأجنبية، مما أدى إلى ارتفاع معدلات التضخم وتراجع الاستثمارات، وبالتالي انخفاض معدلات النمو الاقتصادي، وتدني معدلات دخل الفرد، مما حدا بالحكومة في تلك الفترة إلى القيام بعدة إجراءات لمواجهة هذا الوضع، فكان قانون تشجيع الاستثمار ١٩٩١ وتحرير بعض عمليات التجارة الداخلية الخارجية وإعطاء دور متزايد للقطاع الخاص في عمليات التنمية.

وكذلك الشروع بإقامة منظمة التجارة العربية الحرة عام ١٩٩٧، والمشاركة في عملية برشلونة المؤسسة لموضوع الشراكة بين دول البحر الأبيض المتوسط ودول الإتحاد الأوروبي.

أما المرحلة الثانية فقد شهدت تحولاً هاماً في دور التجارة الخارجية والتنمية الاقتصادية، حيث أدركت الحكومة السورية أهمية التحولات السياسية والاقتصادية التي سادت العالم منذ بداية التسعينات مع تفكك الاتحاد السوفييتي، وأدت التغيرات التكنولوجية لا سيما في قطاعي النقل والاتصالات والمعلوماتية وتحرير التجارة وتسريع الخدمات، وإنشاء منظمة التجارة العالمية، كل هذا أدى إلى ظهور نظرية العولمة

وزير الاقتصاد: د. عامر لطفي

وذلك بزوال الحدود أمام المبادلات التجارية بحيث أصبح العالم قرية كبيرة.

ويضيف المحاضر أن الحكومة السورية قامت بإجراءات هامة نتيجة هذه التغيرات، بدأتها بطلب رسمي للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية في ٢٠٠١، ومحاولة إنجاز الشراكة مع الإتحاد الأوروبي.

وإن أهم ما أنجزته الخطة الخمسية التاسعة، هو تبني بعض عناصر سياسات فتح السوق السورية على العالم الخارجي، وهذا يعني العمل على اندماج وانخراط الاقتصاد السوري في الاقتصاد الإقليمي والعالمي.

هذه الإجراءات حتى هذه اللحظة لم تكن كافية لإنجاز تحرير عملية التجارة الخارجية، فعندما نقول إن الاقتصاد السوري كان يقوم على التخطيط المركزي الشامل فمن الصعب الانتقال إلى اقتصاد يقوم على قوانين السوق، لذلك جرى السعي للانتقال إلى اقتصاد السوق الاجتماعي.

التطور الذي حدث في المبادلات التجارية للجمهورية العربية السورية بالبنية الراهنة لهذه التجارة الخارجية، تزامن فيه تحرير التجارة مع الارتفاع في الصادرات السورية والتي بلغت قيمتها ٢٣١ مليار ليرة عام ٢٠٠٦ وارتفاع في المستوردات التي بلغت ٣٢٧ مليار ليرة، وقد ساعدت هذه الزيادة في خفض العجز من ٧٨مليار إلى ٢٤مليار، وكان عام ٢٠٠٦ قد شهد الكثير من عمليات التحرير التدريجي للتجارة الخارجية.

وهنا أذكر أن تحرير التجارة لم يتزامن مع خفض الرواتب والأجور، بل إن مؤشر الرواتب والأجور قد ارتفع ١١٪ خلال السنوات الماضية (!!؟؟) وأيضاً لم يؤثر سلباً على الصناعة السورية، وهنا أميز بين الخوف والحذر حيث ارتفعت حصة الصناعة التحويلية من أقل من ٧٪ في ٢٠٠٣ إلى أكثر من ٩٪ في ٢٠٠٦ .

سياسات التجارة الخارجية في إطار الإصلاح الاقتصادي تقوم على أساس أن التجارة الخارجية هي قاطرة النمو الاقتصادي..في التجارة الخارجية تنعكس هيكلية الإنتاج المحلي ومدى التوازن والاختلال فيه، وبنتيجة اعتماد الاقتصاد السوري الاقتصاد النمطي فقد القيمة المضافة،ونحن لا نبحث في التجارة الخارجية بشكل غوغائي!!!!!

وفي ختام المحاضرة ألقيت ١٩ مداخلة نختار أبرزها:

د. حيان سليمان

ألا تخيفك كل هذه الأرقام يا سيادة الوزير..؟؟

من خلال الدراسة التي قدمها د .عامر يتبين لنا أن التجارة الخارجية وصادراتها تشكل أكثر من ٦٠٪ من الناتج الإجمالي السوري. «أنت كوزير ألا يخيفك هذا الرقم»؟؟. إذا دخلنا إلى داخل البيت الاقتصادي.. إلى التجارة الخارجية تحديداً، سنلاحظ أن الصادرات نمت نمواً صغيراً مقارنة بالحجم الذي نمت فيه المستوردات، وبالتالي كانت نسبة التغطية (الصادرات على الواردات) لاتصل إلى ٦٠٪ وهذا مثبت في لغة الأرقام.. أيضاً ألا يخيفك هذا الرقم؟؟

وأضاف موجهاً كلامه للوزير: هناك أرقام ذكرتها حضرتك في ٢٠٠٦/٩/٣٠، وقد تبين لي من خلال تحليل هذه الأرقام، وأنا هنا لا أريد أن أدمج الاقتصاد بالسياسة، أن فيها ما يلفت، الأرقام التي تستندون إليها تشير إلى أنه بلغت صادراتنا إلى الغرب حتى ٢٠٠٦/٩/٣٠، ٧٢٪، بينما لم تصل مع إيران مثلاً إلى أكثر ١.٦٪ وتركيا ٤٪، و١٦٪ مع جميع الدول العربية.. فما معنى ذلك؟

أنا أرجو أن أكون مخطئاً في تحليلي الاقتصادي هذا، ولكن المادة الأولية ونصف المصنعة تشكل بحدود ٨٠٪ من صادراتنا وخاصة القطن والنفط والحبوب. وهنا نتذكر وأنت معنا كيف نفقد على مقص الأسعار المتدنية لهذه الخامات القيمة الزائدة والمضافة والأرباح، ففي الخضار والفواكه كل ١٠٠ ل.س ممكن أن تعطي أكثر من ١٠٠٠ ل.س.. أقترح كأحد الذين عملوا في المواقع الاقتصادية تشكيل مجلس لكل موسم والإشراف على إنتاجه من أوله إلى آخره.

التوزع الجغرافي بالنسبة للصادرات والواردات إلى هذه الدول يدعو للقلق، ورغم أني أذكر بمرارة أخطاء التخطيط المركزي، لكن على الأقل كان بإمكاننا حينها أن نسأل إذا استورد أحد بـ ٦٠ دولار مثلاً وصدر بـ ٣٠ دولار، أين لك هذا؟ كان هناك حرص كبير على سلامة الاقتصاد، خاصة في الظروف التي كانت وما تزال تمر بها سورية والخوف من نقص الاحتياطي الأجنبي. أكثر مستورداتنا ليست سلعاً رأسمالية، بل هي سلع ترسملية أي التي تخدم الإنتاج، وأغلب أعمالنا هي تجميعية لذلك فهي سلع وسيطة والقطاع العام ميزانه التجاري رابح والخاص ميزانه التجاري خاسر وهذه حقيقة.

هذه جملة ملاحظات أتمنى أن تثير القليل من «الخوف» لديكم يا سيادة الوزير. ■■

د. منير الحمش

أين مصلحة الوطن والمواطن في السياسة الاقتصادية؟؟

المشكلة في الحوارات الاقتصادية في بلدنا كما يقول البعض، بأن اليسار ينطلق من أيديولوجية اشتراكية، وأن الليبراليين ينطلقون من أيديولوجية ليبرالية، لذلك فالحوار لا يوصل إلى نتيجة على هذا الأساس..

دعونا من الأيديولوجيات، وإن كان من الضروري أن نتمسك بأيديولوجية واحدة نتفق عليها هي أيديولوجية سلامة الاقتصاد الوطني.

هذه المحاضرة تكتسب أهمية كبيرة، وهي تطرح موضوعاً على جانب من الخطورة – الخطورة لأن الكثير من الإخوان في الإدارة الاقتصادية يمتنعون أو يعتذرون عن المشاركة في هذه اللقاءات لسبب أو لآخر- وهي فرصة أن نلتقي مع وزير الاقتصاد كأحد أركان الإدارة الاقتصادية..

أقول الآن: إننا مختلفون مع الإدارة الاقتصادية ومع ما تمثله من سياسات ومع ما قدمه السيد الوزير من عرض لسياسة التجارية الخارجية التي ينطلق منها على أن التجارة الخارجية هي قاطرة النمو!

أريد أن أسأل: أي قاطرة للنمو؟ وبماذا ستتعبأ هذه القاطرة؟؟ إذا لم يكن هناك إنتاج لن يكون هناك لا قاطرة للنمو ولا نمو اقتصادي.

هذا بشكل عام، لكن أريد أن أقول أن السياسة التجارية لا يمكن مناقشتها أو الحوار فيها بمعزل عن السياسات الاقتصادية الأخرى، وهناك في الواقع سلة من السياسات التي اعتمدتها الإدارة وتقوم بتنفيذها بتعسف في مجال التجارة الداخلية عندما أعلن الوزير شخصياً تحرير الأسعار، وعندما أطلقت أبواب الاستيراد على مصراعيها من التجارة الخارجية، وفي السياسات الأخرى المتعلقة بالاقتصاد الوطني وخاصة الخصخصة التي يبدو أن الإدارة الاقتصادية سارت بها إلى مدى بعيد، إن الخصخصة ليست هي فقط في نقل ملكية الصناعات التحويلية أو الصناعات الاستخراجية من القطاع العام إلى القطاع الخاص.

هناك أيضاً الخصخصة التي تمت بشكل كامل في قطاع التجارة الخارجية التي كانت محصورة في مؤسسات القطاع العام، كذلك هناك خصخصة جارية دون أن يشعر بها المواطن، في قطاع الاتصالات وكل ما يتعلق بقطاع التكنولوجيا المتقدمة .إذن هناك سلة من الإجراءات الاقتصادية يمكن إدراجها في التحول إلى اقتصاد السوق الحر.

لا يمكن عزل السياسة عن الاقتصاد، الاقتصاد سياسة، والسياسة اقتصاد، نحن بلد محتل جزء أساسي من أراضيه من إسرائيل، وعلى الصعيد السياسي الرسمي فقط يعلن عن أننا نقاوم هذا الاحتلال، وهذا يعني أنه يجب أن تكون الدولة قوية.

في حين أن الدولة تنسحب من دورها الاقتصادي والاجتماعي، وللدلالة على ذلك هناك ما يقال عن حجم النمو بالنسبة للإنفاق العام الفعلي وإلى الناتج المحلي الإجمالي، ففي عام ١٩٨٠ كان حجم الحكومة ٤٨٪، أما في عام ٢٠٠٥ فأصبح ٣٢٪، هذا يعني أن الدولة تنسحب تدريجياً من المهام الأساسية التي عليها أن تقوم بها في الاقتصاد وفي النواحي الاجتماعية.

نحن كمواطنين نشعر أن الخدمات التعليمية والصحية ليست كما كانت من قبل، وليست كما تقال في البيانات الحكومية.

الصحة والتعليم أصبحا لمن يملك، أما الفقراء فلهم ملائكة السماء، وهنا أريد أن أقف عند ملاحظة:

أنا قلت إن السياسات الاقتصادية يجب أن توضع في سلة واحدة، وهنا نذكر السيد الوزير عندما أشار إلى أن هناك عولمة وتحديات ولا يمكن مواجهتها إلا بالتعامل معها والانخراط فيها، وسمعنا أكثر من تصريح يدعو للانخراط في الاقتصاد العالمي واللحاق به قبل أن يفوتنا قطاره الذي يسير بسرعة.

في الحقيقة هناك سياسة من دوائر الرأسمالية العالمية وممثليها ومروجيها وعلى رأسها المؤسسات الدولية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، تحدد سلة من السياسات المطلوب من دولنا اتباعها:

-١ تحرير الاقتصاد بما في ذلك تحرير التجارة وتحرير الأسواق.

-٢ حكومة الحد الأدنى، بمعنى أن الحكومة يجب أن تصغر إلى أدنى الحدود وتقتصر في خدماتها وفي وظائفها على الوظائف التقليدية للدولة.

ما جرى حتى الآن هو في الواقع تنفيذ لهذه السياسات، وهو ما اتفق عليه في «توافق واشنطن» وما بعد توافق واشنطن.

لا أريد أن أطيل.... لكن هناك مسألة أساسية إن جزءاً عزيزاً من بلدنا ممثل والقيادة السياسية تعلن أننا بلد مقاوم، والمقاومة تحتاج إلى اقتصاد قوي، لكن ما يجري على صعيد السياسات الاقتصادية أدى وسيؤدي إلى إضعاف الدولة، وإضعاف الدولة يعني عدم قدرتها على الصمود تجاه التحديات الخارجية و ستقتصر مهماتها على الأمن الداخلي فقط.

■ **علي نمر**
Ali@kassioun.org

عدنان درويش

120 ألف منشأة صناعية أعلنت إفلاسها!!

لقد جاء القرار رقم ٢٣٠٣ الصادر في ٢٠٠٥/١٠/٢٠ والذي سمح باستيراد الألبسة بكافة أنواعها والجلديات والعطورات، ليرفع الحماية عن منتجاتنا، علماً أن هذه المنتجات كانت تتمتع بالحماية التامة في السنوات السابقة.

والسؤال الكبير الذي يطرح نفسه، لماذا صدر هذا القرار؟ ولمصلحة من؟ ومن المستفيد من وراء ذلك في النهاية؟.

كلنا يعلم أن سورية تواجه أشرس مخطط من الامبريالية الأمريكية والصهيونية تحت شعار ما يسمى «الشرق الأوسط الكبير»، هذا المخطط الذي يستهدف تفكيك الدولة والمجتمع، وجعل بلدنا عاجزاً عن مواجهة الضغوط والمؤامرات.

ومن هنا نرى أن على وزارة الاقتصاد حماية الاقتصاد الوطني ورفع المستوى المعاشي وتوفير فرص العمل لأكثر من مليونين عامل عاطل عن العمل. إن هذا القرار سوف يساهم بإغلاق أكثر من مائة وعشرين ألف منشأة صناعية وحرفية، بل سوف يساهم بتسريح أكثر من ٢٨ ٪ من العاملين في هذه الصناعات، مما يزيد من الجريمة والفساد الاجتماعي، ويحولنا من بلد منتج إلى مجتمع استهلاكي، ويزيد الفقر والاحتقان الاجتماعي.

نريد أن تكون وزارة الاقتصاد وزارة تسعى لتصدير الفائض من الإنتاج، ويكون أحد أدوارها الأساسية إيجاد أسواق خارجية لتصريف هذا الفائض، لا أن تعمل لمصلحة الشركات الأجنبية بفتح أسواقنا أمام منتجات أجنبية لا يمكن مزاحمتها.

لقد انعكس ذلك على الدخل العام، فمثلاً ارتفعت أسعار أكثر من سبعين مادة غذائية ولأكثر من ٣٠ ٪، لأن المواطن يدفع ٨٠ ٪ من متوسط دخله ثمن غذاء، وليس لديه قدرة لشراء الحاجيات، فخط الفقر يتصاعد، وبصراحة لست متفائلاً بعمل وزارة الاقتصاد .

إن المواطن يدفع الضرائب لرجال الجمارك من أجل حماية الحدود من دخول المهربات والممنوعات، فكيف يباع الدخان المهرب داخل أسواقنا وعلناً أمام مرأى من المجتمع.

فإذا افترضنا أنه يباع يومياً مليون باكيت بسعر وسطي ٥٠ ل.س فيكون المجموع ١٥٠٠ مليون شهرياً، والسؤال أين تذهب هذه الأموال، أليست لجيوب المافيات في داخل سورية، خاصة أنه لا أحد يعلم مصدر هذا الدخان على سبيل المثال؟؟ ■■

سياسة اقتصادية دون ضوابط..

هل الهدف هو ضرب الصناعة الوطنية وتصفية القطاع العام ؟؟

إذا كانت شركات ومؤسسات القطاع العام تشكو ومنذ سنوات من إغراق أسواقنا بسلع ومنتجات مستوردة، مع انعدام ظروف المنافسة أمام القطاع العام المكبل عن سبق الإصرار والتصميم بحزمة من التشريعات والقوانين التي تعيق عمله بشكل شبه تام، فإن شركات القطاع الخاص بدأت الآن تشكو وهي في طريقها إلى الانهيار أمام إغراق الأسواق.

اقتصاد السوق؟ نعم سياسة اقتصادية ليبرالية أيضاً نعم، ولكن السؤال: أليس هناك ضوابط لكل هذه الفوضى؟

نعم، هناك ضوابط في أغنى البلدان الرأسمالية في الولايات المتحدة الأمريكية وفي فرنسا وفي انكلترا ولن نذهب بعيداً، الأردن سنت قوانين في بداية برامجها الاقتصادية وفي بداية التصحيح الهيكلي لتحافظ على مصالح المنتج والمستهلك..

أميركا تحمي صناعاتها الوطنية من خلال القوانين، وقد ورد بأن هناك دعوى مرفوعة من المنتجين الصغار ضد شركة «مايكروسوفت» أكبر شركات الكومبيوتر في العالم..

حتى في مصر تحقق وزارة التجارة المصرفية في شكوى إغراق تقدمت بها شركة مصرية منتجة للأقلام الرصاص ضد الواردات المماثلة من الهند وتايوان وأندونيسيا التي تباع سلعها بأسعار مغرية، وهناك جهاز اسمه جهاز مكافحة الدعم والإغراق تابع لوزارة التجارة المصرية. وقد تبين من خلال التحقيقات وجود أدلة كافية على وقوع ضرر مادي على الصناعة المصرية تزايد الواردات وتم فرض رسوم على الأقلام الواردة من الصين تتراوح نسبتها ما بين ١١٥٪ ـ ٢٣٣٪، كذلك رسوم على اللمبات الكهربائية ورسوم إغراق على الواردات من الإطارات ذات المنشأ الفرنسي أو الياباني أو من كوريا الجنوبية أو الاتحاد الأوربي وذلك لمدة ٥ سنوات بنسب تتراوح ما بين ٤٤٪ إلى ٨٩٪، ورسوم إغراق على ألواح الصلب من روسيا وأوكرانيا.

جميع البلدان التي سنت قوانين لحماية صناعاتها الوطنية هي بلدان رأسمالية، وهنا نصاب بالعجب في سورية أمام الفريق الاقتصادي، والذي يبدي حماساً منقطع النظير للانفتاح ولليبرالية الحديثة في سورية ولتحرير التجارة، وكان من نتائج ذلك حتى الآن: إيصال القطاع العام إلى ما وصل إليه رغم المشاريع الإصلاحية العديدة، والتي لم ينفذ منها شيء، بل إن ما ينفذ سياسة اقتصادية واضحة هدفها: تصفية شركات القطاع العام الخاسرة، وإيصال الشركات الرابحة إلى الخسارة خلال فترة قصيرة، وهو نوع من التحايل من الفريق الاقتصادي، على العمال والنقابات وعلى جميع الذين يؤمنون بالقطاع العام ودوره الاجتماعي.

ونستطيع هنا استعراض شركات عديدة تم إيصالها إلى نهايتها أمام المزاحمة والإغراق، المزاحمة مع الإنتاج المحلي... وإغراق السوق بالمستورد.

- الوليد للميكروباص في حمص، تركت مديريات الكهرباء تستورد وتستجر أبراجاً من الخارج وانتهى المعمل.
- الإطارات، إغراق البلد بالمستورد من كل الأنواع دون فرض رسوم إغراق وتوقفت الشركة عن الإنتاج.
- الشركة العربية لصناعة الأخشاب في اللاذقية والتي كانت تضم ٧٠٠ عاملاً، وأصبح عدد العمال الآن ١٥٠ عاملاً وهي متوقفة منذ عام ٢٠٠٢ وسبب توقفها استيراد الأخشاب الرديئة، وعدم دعمها بالسيولة لتأمين جذوع الأشجار وقد طلبت مساعدة من الجهات الوصائية ورفض طلبها، وعرضت للاستثمار ولم يتقدم أحد، وعرضت للشراكة وأقلع الجميع عنها وهي بحاجة إلى ٥٠ مليون ل.س فقط.
- أيضاً الشركة العامة للمحركات الكهربائية والمحولات في حلب توقفت عن العمل رغم أنها تضم مصنعاً للقطع التبديلية ومصنعاً للخزانات الكهربائية وتستطيع تصنيع «ترانسات نيون» وسبب توقفها وجود ورشات غير مرخصة والاستيراد.

ونصاب بالعجب أيضاً عندما نعلم بأن شركة كابلات حلب طلبت قرضاً لتطويرها وتحديثها وكان رأي اللجنة الاقتصادية بل كان الشرط أن تكون مشتريات وزارة الكهرباء والاتصالات من الكابلات بطريقة تنافسية مع القطاع الخاص، بمعنى أن لا تبقى مشتريات هاتين الوزارتين حكراً على كابلات حلب، وطلبت اللجنة رأي وزارة الصناعة، وكان رأي الوزارة صائباً حيث أنها طلبت أولاً: إزالة العوائق من أمام الشركة، العوائق القانونية والتشريعية والمركزية ومنحها المرونة الكافية والاستقلالية لكي تستطيع أن تنافس ما ينتج في القطاع الخاص، أو ما هو مستورد، رغم أن الشركة رابحة في العام ٢٠٠٥ /٦٠٠/ مليون ل.س.

هنا نسأل:

ما يعني رأي اللجنة الاقتصادية؟

هل يعني بشكل واضح إيصال هذه الشركة إلى الخسارة ومن ثم إلى التوقف الكامل، وبعد ذلك نقرأ تصريحات تقول لا خصخصة ولا بيع للقطاع العام وسوف ندعم القطاع العام، ولا تسريح للعمال ولا انتقاص من الحقوق المكتسبة ومفردات عديدة تتكرر ونحن شهود على سياسة اقتصادية ليبرالية هدفها قتل الصناعة الوطنية في القطاعين العام والخاص وتطفيش العمالة من القطاع العام بهدوء.

■ **نزار عادلة**

سهل الغاب إلى أين؟

يعد الغاب من أخصب بقاع العالم. هذا ما يقوله الباحثون المختصون بشؤون التربة الزراعية لكن هل ما زال هذا القول ينطبق على سهل الغاب منذ أواخر القرن الماضي وحتى الآن.

وتأتينا الإجابة عند مقارنة إنتاج الدونم الواحد من محصول القطن أو الشوندر السكري.

في عام ١٩٨٥ كان يتراوح متوسط إنتاج الدونم الواحد من ٧ ـ ١٠ طن أما في السنوات الأخيرة فلم يتجاوز وسطي الإنتاج ٤ طن وبالنظر إلى إنتاج القطن كان متوسط إنتاج الدونم الواحد ٤٠٠ كغ أما الآن فهو ١٥٠ كغ ويعود ذلك إلى أسباب عدة منها:

١ ـ زيادة الملوحة في التربة لعدم قيام المصارف الرئيسية بعملها المخطط لها لتصريف مياه المطر وحبس المياه شتاءً وضخها إلى السدود المتاخمة للغاب وسد المصارف الفرعية بطرق مختلفة سواء بالإهمال أو التعمد لأغراض خاصة من المستفيدين من ذلك.

٢ ـ التلوث الذي لحق بالتربة جراء مخلفات المعامل التي تصب في المصارف الرئيسية أو مجرى نهر العاصي قبل دخول سهل الغاب (معمل سكر تل سلحب مثال حي).

٣ ـ عدم اتباع خطة زراعية كفيلة بتعويض الخصوبة للتربة.

٤ ـ عدم تعويض التربة ما تفقده من خصوبتها بسبب قلة الأسمدة وغلاء أسعارها وعدم تناسبها مع أسعار المحصول الزراعي (قطن ـ شوندر ـ قمح).

عدم تمكن الفلاحين من الوصول إلى أراضيهم شتاءً بسبب هطول المطر الغزير والهطولات المطرية في الغاب معروفة بغزارتها. التعامل بجدية مع هذه المشكلات المعوقة لتنمية وتطوير هذه الأراضي الزراعية من خلال دعم الفلاحين بقروض ميسرة وطويلة الأجل لإدخال الطرق الحديثة في الري وتقديم الأسمدة والبذور الزراعية الصالحة للزراعة وزيادة سعر المحاصيل الزراعية التي تحتكر تسويقها الدولة.

فبالرغم من زيادة أجور الموظفين التي لا يحسدون عليها ـ وزيادة الأسعار كافة بمعدلات جنونية بقيت أسعار المنتجات الزراعية الاستراتيجية والتي تحتكر استلامه الدولة على ما هي عليه منذ أكثر من عشرين عاماً.

علينا التنبه للحالة التي وصل إليها فلاحو سهل الغاب وقد بدأ الكثير منهم بهجرة أراضيهم والتوجه إلى أعمال خدمية أو سياحية بالمفهوم الحديث للسياحة في توجه الحكومات المتعاقبة إذ يلاحظ انتشار المقاصف (الملاهي الليلية وتوابعها) وحظي الغاب بشهرة دولية وخاصة في دول الخليج لا بنوعية قطنه طويل التيلة أو قصيرها ولا بخضرواته الطبيعية ولا بقمحه الخالي من المواد الكيميائية، بل بالمكورات والمدورات والخصور النحيلة والقدور المياسة والظهور والصدور والسيقان العارية.

■ **يامن طوبر**

صناعة الجبن في منطقة الغاب

مشاكل في الصناعة وأزمة في التسويق

ليس غريباً أن تكون منطقة الغاب المنتج الأساسي لمادة الحليب في سورية، وليس غريباً أن تكون أكثر المناطق إنتاجاً للخيرات المادية لبلدنا، لكن الغريب أن تكون هذه المنطقة من أكثر المناطق فقراً في سورية، وأكثر المناطق تظلماً من حيث تمتعهم بالخيرات المادية التي يتمتع بها بلدنا، وذلك لافتقارهم لأية منشأة صناعية حتى ولو كانت ذات طابع زراعي.

معمل (زيوت/ معمل حلج قطن/ معمل صناعة الألبان والأجبان/ أية منشأة عامة وما إلى ذلك). منذ الاستقلال حتى تاريخ كتابة هذه المقالة ..

المهم في الأمر أن مربي الأبقار صاروا في حيرة من أمرهم ماذا يفعلون وأصحاب مراكز الأجبان كيف يتصرفون وكما يقول المثل الشعبي الدم لا يغسل دم فالمنتجون لمادة الجبنة يقعون بين حاجة مربي الأبقار المستمرة لمادة العلف وعجزهم عن تأمينها بسبب ارتفاع أسعارها وانخفاض أسعار مادة الحليب وكذلك الجبنة. حيث يتحكم بسعر مادة الجبنة تجار محترفون في تسويقها من منطقة جسر الشغور. حيث تجمّع في هذه المدينة أكثر من ٩٥٪ من مادة الجبنة ومن ثم يقوم هؤلاء التجار بتحديد سعرها واقتطاع ٥٪ عمولة لهم لقاء ذلك ثم يقومون ببيعها إلى دمشق وحلب وباقي المحافظات السورية دون القيام بأية خدمات تذكر لأصحاب صناعتها ـ البلاء الأكبر يقع على عاتق أصحاب مراكز الجبن كدفع سلف لمربي الأبقار واستئجار سيارة لتجميع الحليب ثم صناعته وإيصاله إلى مراكز التسويق ـ هذا الواقع المأساوي يتطلب من الحكومة الموقرة والمعنية إعادة النظر بسعر مادة المركب حيث وصلت قيمة الطن الواحد من الحليب أكثر من ١١٥٠٠ ل.س. إعطاء قروض متوسطة إلى أصحاب مراكز صناعة الجبن ودون واسطة أو رشوة أو روتين يؤدي إلى الرشوة لتمكينهم من متابعة عملهم وتقديم ما يمكن تقديمه في هذه الصناعة وذلك لما فيه مصلحة الوطن والمواطن. إذ كيف لنا أن نتصور أن مربي الأبقار سعيد وهو يشتري /١/ كغ من المركب ـ/١٤/ ل.س ليبيعنا /١/ كغ من الحليب بـ/١١.٥/ ـ فتصور أي واقع يعيشه مربو الأبقار، وأي مستوى معيشي يعيشه منتجو الخيرات المادية لبلدنا.

مذكرات مخبر عتيق

(4)

تحدثت في العدد السابق عن افتتاح المؤتمر، وبدء أعماله بإقرار جدول الأعمال المؤلف من عدة موضوعات، وهي كما قال الأمين العام لإتحاد المرتشين:

١ – المرتشون والأمم المتحدة.

٢ – المرتشون ومنظمة الشفافية العالمية

٣ – المداخلات وما يستجد من أمور.

لخص الأمين العام المشكلة مع الأمم المتحدة على الشكل التالي:

بدأت في الآونة الأخيرة حركة من بعض الأفراد الذين دفعوا دولهم بسبب الرشوة وأثرها على الأخلاق، وعلى التنمية والثروة، وكذلك على تعطيل أجهزة الدولة، وبالطبع فإن كل هذا هراء، فالرشوة تساعد على الإسراع في إنجاز المشاريع، وتتجاوز البيروقراطيين والروتين، أما على الصعيد الأخلاقي فنحن لسنا مسؤولين عن تربية البشر، خاصة بوجود البيت والمدرسة والجامعة، وهذه كلها مؤسسات تربوية تحض على الأخلاق، بما في ذلك الديانات السماوية، والراشي لايجبر أحداً، بل على العكس تسود بين الراشي والمرتشي علاقة حميمية، بعد أن يكون الراشي قد مهد السبيل لهذه العلاقة، التي تقوم على أساس من الصداقة والوفاء والمصالح المشتركة، وبالتالي المصير المشترك، المهم أن هذه الدول دفعت بمشروع أصبح اتفاقية لمكافحة الفساد والرشوة، إذ أن الفساد لايقتصر على الرشوة فهناك استغلال النفوذ، والسكوت على الباطل، والسماح لخوف يعتري إنسان (ما) بالسماح لعمليات غير قانونية بالمرور، دون أن يلفت النظر إليها، إما لخوف، أو لتعفف جبان، أو لغاية في نفس يعقوب، أي أن مثل هذا المرء مستعد للرشوة، وكأنما به يقول الأرض ممهدة فلماذا لاتشركوني بالغنيمة.

فمقدمة الاتفاقية تعبر عن قلق الدول لخطورة مايطرحه الفساد من مشاكل ومخاطر على استقرار المجتمعات وأمنها، ويقوض المؤسسات الديمقراطية وقيمها الأخلاقية والعدالة، ويعرض التنمية المستدامة وسيادة القانون للخطر، ويغلفها أيضاً علاقة الفساد بالجريمة المنظمة، والجريمة الاقتصادية، بما في ذلك غسل الأموال، وهي بذلك تهدد استقرار الدول.

ولما كان الفساد يشكل ظاهرة عالمية تمس كل المجتمعات والاقتصادات بجعل التعاون الدولي ضرورياً لمنعه ومكافحته. على هذا الأساس فإن إتباع منهج شامل ومتعدد الجوانب هو أمر لازم لمنع الفساد ومكافحته، إذ أن منع الفساد هو مسؤولية تقع على عاتق جميع الدول، فإلى جانب القطاع العام يجب أن تساهم المنظمات النقابية والمجتمع المدني في منع الفساد.

كل ذلك أنتج صكوكاً قانونية لمواجهة الفساد، مثل اتفاقية البلدان الأمريكية التي اعتمدتها منظمة الدول الأمريكية في ٢٩ /آذار/ ١٩٩٦، واتفاقية مكافحة الفساد بين موظفي الجماعات الأوربية أو موظفي الدول الأعضاء في الاتحاد الأوربي والتي اعتمدتها الدول الأوربية في ٢١ /ت٢/ ١٩٧٩، وكذلك اتفاقية القانون الجنائي بشأن الفساد، واتفاقية القانون المدني، واتفاقية الاتحاد الإفريقي لمنع الفساد التي اعتمدها رؤساء دول وحكومات الاتحاد الإفريقي في ١٢/تموز/ ٢٠٠٣ حركة دولية واضحة وتهدد مصالحنا، إذ أن أغراض هذه الاتفاقية تتمثل بما يلي:

١ – ترويج وتدعيم التدابير الرامية، ومكافحة الفساد وبصورة أكفأ وأنجع.

٢ – ترويج وتيسير ودعم التعاون الدولي والمساعدة التقنية في مجال منع ومكافحة الفساد بما في ذلك استرداد الموجودات.

٣ – تعزيز النزاهة والمساءلة والإدارة السليمة للشؤون العامة والممتلكات العامة.

ومن المسائل المهمة في هذه الاتفاقية، تعريف المصطلحات، مثل الموظف العمومي، والموظف العمومي الأجنبي، وموظف المؤسسات الدولية، والممتلكات بكل أنواعها، والعائدات الإجرامية، والمصادرة والتجميد، أو الحجز، والسماح لشحنات غير مشروعة أو مشبوهة بالخروج من إقليم دولة إلى أخرى أو المرور وبعلم السلطات المعنية.

والأنكى من ذلك كله أنها تحض على منع الفساد، بل التحري عنه وعن مرتكبيه، وعلى تجميد وحجز وإرجاع العائدات المتأتية من الأفعال المحرمة وفقاً لهذه الاتفاقية.

إنها حرب عالمية ضدنا نحن المرتشين الذين ساهمنا بتسيير أعمال الشركات، وساعدنا في إنجاز المشاريع بالسرعة المطلوبة، على الرغم من العيوب البسيطة، مثل زيادة الأسعار إلى الضعف، من أجل دفعها للذين يوافقون وينفذون هذه المشاريع.

إنها معركة ضروس يشنها أفراد ومؤسسات، والآن دولٌ، تحاول أن تؤسس لأخلاقية جديدة في عالمنا، وهذا يضر بحركة المرتشين، ويعود بها إلى الوراء، وتتقدم حركة النزاهة والاستقامة، وأنهم أجبن من أن يعيشوا، المغامرة والمجازفة التي تعطي للحياة معنى، فيه توتر، وقلق، ويقظة، وحسابات دقيقة، ومعرفة بواقع القوى الموجودة في أي بلد، إذاً الرشوة، أو الراشي، أو المرتشي يمارسون وجوداً خاصاً على الصعيد النفسي والاجتماعي، ومن هنا كان شعار «أنا أرشي إذاً أنا موجود» يعبر عن حقيقة الحالة النفسية العظيمة.

في الحلقة القادمة أتابع معكم تقرير منظمة المرتشين الدولي.

■ **فؤاد بلاط**

أبو رغال الثقفي

.محمود عبد الكريم.

. عام «٥٧٠م» قام أبرهة الأشرم بغزو الحجاز وأعلن هدف الحملة على الملأ «ليس لي بقتالكم حاجة.. جئتُ لأهدم هذا البيت. أي الكعبة».

. ... كان الجيش جـراراً... تتقدمه الفيلة... والخيول المطهمة المدرعة...ثم حملة الرماح والمزارق الأفريقية... ثم حملة السيوف والنبالة... كانت عدتُهُ تزيد عن المائة ألف... ومع هذا فقد انقضّت القبائل العربية على هذا الجيش في هجمات ليلية ونهارية حتى أنهكته...من اليمن إلى الحجاز سار جيش«أبرهة» وسط عداء عربي مقاتل حتى وصل إلى «الطائف»... فخرج سَيداها عبدياليل الثقفي ومعه «أبو رغال».

عبدياليل قال: يا ملك الزمان نحن أهل الطائف نعبد «اللات» وإنما قصدك «الكعبة»، وتطوع أبو رغال بحميّة «فاجرة» قائلاً: يا ملك الزمان سأدلك على طريق آمن يوصلك إلى «بيت العرب المقدس» دون أن يستطيع الكنانيون والقرشيون من قطع الطريق على الجيش بالكمائن... وسار الجيش.... وفي الطريق قرب «نخلة» مات «أبو رغال» فدفن في قبر: فرجمه العرب قبل الإسلام ورجمه المسلمون بعد الإسلام وما يزالون يرجمون قبره «اللعين» إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

. ... كان «أبو رغال» متفاخراً رافع الرأس في مقدمة الجيش سريع الخطا.. يحثّ أبرهة على الإسراع في هدم بيت الله واستئصال أهل مكة... لكن الله سبحانه وتعالى «قاتل عن بيته الحرام»... وجاءت الطير الأبابيل فأفنت جيش أبرهة الأشرم الـذي مـات في الطـريق بعدما تساقط عضواً عضواً.

. ...مـن أبلغ ما قـرأت أن «الحجاز» لم تشهد الجـدري إلا ذلك العام... وبقي «أبو رغـال» عبرة الدهور رمـزاً للخيانة الفاجرة المتفاخرة... «أبو رغـال» الملعون صـورة إبليس... يرجمُ مثله لعنه الله... قاتل الله سبحانه عن مكة... وأوحى لعباده برجم «عدو» الله...في درس بليغ فحواه: أن من يدلّ على عورة وطنه «دليلاً في طريق أو مقاتلاً في جيش عدو... فارجموه والعنوه فقد لعنه الله سبحانه».

.نحن في ٢٠٠٧ للميلاد...

... كم «أبو رغال» يتطوع الآن باندفاع مهول . دليلاً لجيش «أبرهة الأمريكي» على عورة الأمة وقلبها ومستقبلها «وبيتها المقـدّس»... وهل زاد «أبو رغال» على أن تطوع دليلاً لجيش «أبرهة»... فبأية حجارة وأحذية ولعنات سترجم قبور أولئك «المتطوعين» بفجور لم تشهده أمّة في الدنيا... لقيادة جيش «أبرهـة الأمـريـكي» لاغتيال هذا الشعب... هذه الأمـة...هـذا المسجد الأقصى... ناسُ هذه الأرض... في العراق... وفي فلسطين... وفي لبنان...

...«كم أبو رغال» يصرخ بتوحش داعياً «أبرهة الأمريكي الصهيوني الأوروبـي» لاستخدام أرضه وأدلائـه وغـرف نومه «بما فيها» لاجتياح أرض العرب... حتى بلغ شبق التلذذ بالخيانة حدّاً يكاد يوصل الناس على الكفر «بالأمة ذاتها»...لدرجة بدا أن بعضهم بحالة هياج «جنسي سلبي»... وقد تعرّوا وبانت كل عوراتهم...وهم يطلقون النداءات والترجي الذليل «لأبرهة العصر» أن: «ويك أبرهة أقدمْ!»... دمّر العراق... حطّم لبنان... اسحق سورية ولا تبق فيها نافخ نار... تذكروهم هم ذاتهم... الذين فتحوا قواعدهم ومطاراتهم وصحفهم وفضائياتهم لدعوة «أبرهة» والدعاء له: بالنصر المؤزر في العراق والنصر الساحق في لبنان.. والنصر المحمول على الإبادة في فلسطين..وبنصر لا يبقي ولا يذر في سورية...لكن «أبرهة» العتيق هرَم وتقطع عضواً عضواً... وصار قبر «أبو رغال» مرجمة العرب.. واللعنة الباقية إلى آخر الدهـر... وها هو «أبرهة العصر الأمريكي الوحش» يتهيأ للهزيمة...وثمة قبرٌ عريض يتسع «لأبي رغالات زماننا» فأعدوا الحصى لرجم قبرهم الملعون وسيرتهم النجسة إلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها.

. ...اللهم العنهم وضلل سعيهم... هـؤلاء أبو رغالات عصرنا يدلّون «أبرهته» على عورة الأمة «يتلذذون بالخيانة» تلذذ الداعرة بالفجور... وهم يلبسونها ثوب الفتنة... «اللهمّ لا تغفر لهم إنهم يعرفون ماذا يفعلون..»

قال تعالى في كتابه العزيز:

«ألم ترَ كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول».

صدق الله العظيم

■■

عن مشروع الشرق الأوسط الجديد -3-

قد يتساءل البعض،لماذا الاهتمام بموضوع مشروع الشرق الأوسط الجديد رغم ما تموج به المنطقة من أحداث هذه الأيام؟ وأعتقد أن جانباً من الإجابة قد تضمنته الأجزاء السابقة من المقال، بأن هذا المشروع يأتي في سياق التوسع الرأسمالي الاستعماري، وبالتالي فهو يرتبط بكل الأحـداث السياسية الهامة الدائرة في الإقليم الذي يستهدفه المشروع، والـذي يمتد من باكستان وأفغانستان شرقا حتى الأطلسي غرباً.

أشد ما أفزعني هو تصريح مسؤول عربي كبير مؤخراً، يري في انسحاب قوات الاحتلال الأمريكية وتوابعها من العراق كارثة!! والمفزع أكثر أنـه منذ طـرح مشـروع الشـرق الأوسـط الكبير منذ عقد ونصف، وبالرغم أنه يترجم الإستراتيجية الأمريكية الصهيونية للهيمنة على المنطقة فانه لم تجر صياغة إستراتيجية إقليمية أو عربية لمواجهته. نحن إذاً دون إستراتيجية تشخص الواقع وتحدد خطوط سيرنا صوب المستقبل وأهـدافنـا الـتي نسعى لتحقيقها. نحن حتى دون خطة شاملة للمقاومة ولو في خطوطها العريضة.

الطبقات الكـمبرادورية الغاصبة للثروة والسلطة تركت العراق ليقع فريسة للاحتلال، بل قدمت ١٣ حكومة عربية تسهيلات لآلة الحرب الأمريكية وقواعد عسكرية تم غرسها في الجسد العربي توجه نيرانها إلى أي دولة في المنطقة لدى أول إشـارة، وتـترك فلسطين تحت أكثر أشـكال الاستعمار وحشية يعمل على اجتثاث الشعب الفلسطيني وإبادته وتسهم في حصاره إذعاناً للأوامر الأمريكية، وتترك سـورية تحـت أقسـى الضـغـوط والتهديدات والابتزاز، مثلما تترك السودان والصومال وإيران وأفغانستان، وكأن بوسع هذه الطبقات الحاكمة أن تنقل مصالحها ومساكنها بعيداً عن الزلزال الهائل في المنطقة.

تعلن الطبقات الكمبرادورية الحاكمة في بلداننا بشكل مباشر وغير مباشر أن هذا الانـدفـاع الأمـريـكي المدمـر في منطقتنا هو نتاج قوة لايمكن ردها ونرى أن هذا الاندفاع هو انعكاس لأزمة خانقة تعيشها الامبريالية الأمريكية في ذروة انحطاط الرأسمالية.

هـذا الانـدفـاع صـوب منطقتنا هو امتداد للأسس الـتي قامت عليها الـولايـات المتحدة الأمريكية منذ أن بدأ المهاجرون الأوائـل بعد اكتشاف أمريكا (بالأصح الغزاة الأوائل) يتجهون إليها في قسمها الشمالي، ابتكروا مبرراتهم فهذه الأرض الجديدة هي أرض كنعان التي تفيض لبنا وعسلاً. ينبغي إذن إبادة شعب كنعان واستخلاص الأرض، وهذا ماتم فعلاً، إذ حمل الغزاة البندقية في اليد اليمنى والتوراة في اليد اليسرى (التوراة تزخر بعبارتي الجوع والقتل) وصاحبت عمليات الإبـادة عمليات استهلاك عـارم لموارد الأرض الجديدة وعلى مدى ثلاثة قرون كانت فيها أمريكا الزراعية هي ظل أوربا ومزرعتها ومنجمها حتى قرب نهايات القرن التاسع عشر. ومنذ تحولت أمريكا إلى الصناعة نهايات القرن التاسع عشر إلى أن أصبحت أوربا هي ظلها في القرن العشرين، أصبح الاستهلاك العارم مشددا ومتصاعدا حتى أكلت أمريكا نفسها. لقد استهلكوا موارد القارة البكر والغنية، وقاربت آبار النفط على النضوب(إذ يستهلكون ربع الإنتاج العالمي في حين يشكلون ٤٪ من سكان العالم)، ووصلت مناجم المعادن النادرة مستوى الخواء، وأصبح استخراج ما بقي باهظ التكلفة (مثلا فان ٩٠ ٪ من المعادن النادرة اللازمة لصناعة محرك طائرة إف ١٥ يتم استيراده وهي معادن لازمة لمرحلة الثورة التكنولوجية الثالثة وعلى رأسها صناعة تكنولوجيا السلاح المتقدمة وتكنولوجيا الفضاء).

– كان التوسع الأفقي هو الأساس الحاكم الثاني، تطورت الولايات المتحدة من مجرد مستعمرة صغيرة في الشرق على شاطئ الأطلسي لتضاعف مساحتها ٤٠ مرة امتدادا تجاه الغرب ثم وسط المحيط الهادئ إلى هاواي وفي أقصي الشمال الغربي إلى ألاسكا وتم هذا التوسع بالحرب والشراء، وفي سياقه إبادة جماعية للسكان الأصليين.

ومنذ سبعينيات القرن العشرين واجهت الولايات المتحدة أزمتها المعروفة نتيجة لعدم قدرتها على التوسع الأفقي بفضل وجود الاتحاد السوفييتي، وفي الوقت ذاته أصبح السوق داخل أمريكا ذاتها غير قابل للتوسع الرأسي وأقدمت بالتالي على بديل لا فكاك منه وهـو إزاحـة الرأسمالية الصناعية وإلقاؤها في الخارج حيث قوة العمل الرخيصة، وبسط هيمنة الاقتصاد المالي الذي توسع أفقيا ورأسيا لدرجة أن كل دولار يوظف في الإنتاج يقابله أكثر من ستين دولارا توظف في المضاربات والأعمال المالية.

لم يستطع هـذا النهج أن يساعد أمريكا على تجاوز أزمتها، بل فاقمها، وتحولت الأزمة إلى أزمة هيكلية مزمنة تشي بالمصير المحتوم للرأسمالية ذاتهـا. كمثال على ذلـك فقدت البورصات الأمريكية في عامين تحت حكم بوش الابن ٣٠ ٪ على الأقل أي ما يوازي ٥ تريليون دولار.

الأزمة الهيكلية المزمنة إذاً تقف وراء الاتجاه نحو التوسع الأفقي وحينما يكون الاتجاه نحو منطقتنا فان أهم أسبابه تكمن في:

أ – الموارد الهائلة من مصادر الطاقة (النفط والغاز) الذي يتجاوز في البلدان العربية نصف الاحتياطي العالمي إضافة للاحتياطي الإيراني.

ب – إن إستراتيجية الولايات المتحدة ترى الإقليم برمته (من باكستان وأفغانستان شرقا إلى الأطلسي غربا) كوحدة متكاملة ولكنها غير متجانسة،أي تراها مجموعة من الأبنية السياسية والعرقية والدينية والمذهبية الضعيفة والمتداعية والمفككة رغم أهميتها الفائقة استراتيجياً.

ج – إن الإقليم كمسرح استراتيجي تريد أمريكا أن تكون اللاعب الوحيد فيه. وتزداد أهميته الإستراتيجية لكونه يطل ويتشابك مع مسارح إستراتيجية هامة: الصين وشرق آسيا شرقاً– الهند وجنوب آسيا جنوب شرق – روسيا وجمهوريات وسط آسيا في الشمال والشرق– أوربا في الشمال والغرب – إفريقيا في الجنوب. ولا أريد التوقف لتوضيح أهميتها الحالية والمستقبلية.

د– إزاء هذا الوضع الفريد لإقليمنا فإن الهيمنة عليه تثير طموح الولايات المتحدة ليكون منطلقا لمصادرة صعود هذه القوى بل ودفعها إلى التراجع بإحكام السيطرة المطلقة على موارد الإقليم وتثبيت الوجود العسكري المباشر في خاصرة هذه المسارح الإستراتيجية التي تتخذ مواقعها على الساحة الإستراتيجية الدولية...

يتبع في العدد المقبل

■ **إبراهيم البدراوي**

حكومة «وحدة وطنية فلسطينية».. فماذا بعد..؟

بغض النظر عن الفسيفساء غير المتجانس وربما «الملغوم» فيها، فإن أهم ما في الإعلان عن تشكيل حكومة وحـدة وطنية فلسطينية، ومـا سبـقـها من تحضيرات واتصالات، هو أن ذلك بمجمله أوقف الاقتتال الداخلي الفلسطيني (موقفاً معه الإفراج الأمريكي عن بضعة ملايين من الـدولارات للسلطة الفلسطينية كان هدفها تمويل ذلك الاقتتال وتـسـعـير الانـقـسـام الـوطـني الفلسطيني)!

ولهذا الاعتبار حصراً (أي بالأحرى إعادة الاعتبار لحرمة الدم الفلسطيني)، جاءت جملة المواقف من جانب حكومة الاحتلال الصهيوني بزعامة إيهود أولمرت:

❖ الإجمـاع علـى عـدم الاعـتـراف بالحكومة الفلسطينية أو التعامل معها بغض النظر عن مكوناتها من الفصائل بما فيها فتح.

❖ تصعيد عمليات الاجتياح والمداهمة والقتل والاعتقال في جنين ونابلس ورام الله وبيت لحم والخليل ومخيم بلاطة، والنتيجة سقوط المزيد من الضحايا الفلسطينيين.

❖ التصعيد في وتيرة عمليات التهويد والاسـتـيـطـان سـواء في محيط المسجد الأقصى أو بناء كتل استيطانية جديدة بمساحات غير مسبوقة في الضفة داخل الجدار وفي المناطق التي لم يصلها بعد، من باب الإمعان في فرض الأمر الواقع الاحتلالي الجديد الذي يمليه هذا الجدار العنصري.

بالمثل لا يخرج المنطق الأمريكي والأوربي في التعامل مع الحكومة الجديدة عن المنطق الإسـرائـيـلي بـاتـجـاه الإبـقـاء عـلى حصار الفلسطينيين وعـدم الإفـراج عـن الأمـوال وبيت لحم والخليل ومخيم بلاطة، والنتيجة سقوط المزيد من الضحايا الفلسطينيين.

❖ التصعيد في وتيرة عمليات التهويد والاسـتـيـطـان سـواء في محيط المسجد الأقصى أو بناء كتل استيطانية جديدة بمساحات غير مسبوقة في الضفة داخل الجدار وفي المناطق التي لم يصلها بعد، من باب الإمعان في فرض الأمر الواقع الاحتلالي الجديد الذي يمليه هذا الجدار العنصري.

بالمثل لا يخرج المنطق الأمريكي والأوربي في التعامل مع الحكومة الجديدة عن المنطق الإسـرائـيـلي بـاتـجـاه الإبـقـاء عـلى حصار الفلسطينيين وعـدم الإفـراج عـن الأمـوال الفلسطينية (بما فيها المسـاعـدات) وذلك ضمن استئناف محـاولات تكريس الانقسام الفلسطيني من خلال القول أيضاً إن الولايات المتحدة وبعض الـدول الرئيسية في الاتحاد الأوربـي سيتعاملون حـصـراً مـع الـوزراء الفلسطينيين الذين «لا ينتمون إلى حماس»!! أي أن هـؤلاء ومعهم قـادة حكومة الكيان الإسرائيلي والذين كانوا يطالبون بحكومة وحدة فلسطينية باتوا الآن يريدون حكومة فلسطينية «منقوصة» للتعامل معها، وإذا ما قررت النرويج، وهي راعية «اتفاق أوسلو ومنطقه»، ولغاية في نفس يعقوب، (وقبل أي مسؤول عربي!) أن «تخـرج عن الطوق» من خلال المبادرة بإرسال نائب وزير خارجيتها للقاء رئيس الـوزراء إسماعيل هنية شخصياً وممارسة ضغط معنوي أخلاقي عليه، فإن رد الفعل الإسرائيلي يأتي ضمن الأوركسترا نفسها: «رفض لقاء المسؤول النرويجي» كي يشعر الفلسطينيون، وتحديداً «وزراء حماس» أنهم حصلوا على مكسب كبير ينبغي الحفاظ عليه بأي ثمن!!

المفارقة الملغومة في الحكومة الجديدة هي أن الوزراء «من غير حماس» لا يمثلون قواعدهم الانتخابية الاجتماعية بل يمثلون قيادات في فتح أو شخصيات «مستقلة» بات معظمهم مرتبطاً بالمشروع الأمريكي الصهيوني (محمد دحلان وسلام فياض مثالاً).

لكن وبغض النـظـر عـن التكتيكات والتباينات في التصريحات بين الفصيلين الرئيسيين، فتح وحماس، فإن الثابت بقي وهو:

❖ عدم إسقاط منطق المقاومة

❖ التمسك بحق عودة اللاجئين (القرار ١٩٤)

إن استمرار السياسة الإسرائيلية القائمة على التهويد والحصار والتجويع والقتل (أي الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني) لـن يبقي أمـامـه، سـواء في الـداخـل أو الشتات، سـوى التمسك بثوابت الحقوق الفلسطينية، وفي مقدمتها خيار المقاومة بوصفها «الاستباق الكفاحي الدائم»، ولكن سيكون أمام مؤتمر القمة العربية المرتقب بدل الحديث عن إحياء ما يسمى بمبادرة السلام العربية «المنعية» في أكثر من مناسبة ومن أكثر من طرف عربي و«إسرائيلي» أن يتجاوز أحد امتحاناته الرئيسية: فك الحصار عن الشعب الفلسطيني!

■ **عبادة بوظو**

ملف خاص بيوم الشعر العالمي -1-

يتيم الأمم اليتيمة

نهض الشعر في الأمم التي تسمع، والآن ينهض في الأمة التي تقرأ. ونحن في الزمن الراهن خارج هاتين الضفتين، اللتين، لا تحددان، وحدهما، كما أرى مستقبل الشعر. والشعر، كما أظن، لم يسع في يوم من الأيام، لتأمين مستقبله، في تعثره، وفي انكفائه، أحيانا، وفي عزلته وفي احتقاره للعابر والطارئ، السمتين اللتين تلحقان العرب بركبهما بهمةٍ ونشاط واضحين.

أتكلم بهذه اللغة، لأنني في الحقيقة، لا أعرف ما الذي يحدد مستقبل «الجمالي»، وما الذي... بل من الذي يجعل منه شأناً عاماً، لكنني في الوقت نفسه، أعرف إلام يقود الجمال، وأعرف، تماماً، إلام تقود القباحة. ومع ذلك:

«إذا كان الشعر مقترن بالحرية، فلا مستقبل له عندنا. وإذا كان مقترن بالنهوض العام، فلا مستقبل له عندنا. وإذا كان الشعر مقترنا بزوال الاحتلال، فلا مستقبل له، في المدى المنظور! وإذا كان نهوضه مقترنا بعافية المحمول واللغة، فمستقبله، أيضاً غامضٌ. وإذا كان مقترنا، أيضاً، بعصيانه، وتمرده، وبحثه المضني عن منافذ الضوء، وبرقته، وخشونته، ونظرته التي لا تحدّ للقيم المتعالية، فمصيره غامض أيضاً! فالشعر الحقيقي، يفصل ثوبين، واحداً من الرقة، وآخر من العنف، وعليه أن يستبدلهما كلما التقى بالنقيض».

والعرب، الآن، في الحقيقة، نثريون. هذا أسهل عليهم وأفضل لهم!

وعندما كانوا «شعريين» جاءت معجزتهم في النثر، كشكل من أشكال التحدي للقائم اللغوي والجمالي والاجتماعي. وعندما أصبحوا «نثريين» اختفت المعجزة من حياتهم وحولوا لغتها إلى لغة الصحافة والشكاوى. وهذه لغة «خنثى»، حولت، بفضل الواقع العربي، الشعراء إلى فرسان (رقابة شعبية»، و(خطاب ضراعة) شاحب ومستكين، يلتقطون الفائض، ويشترون به تعاطف الناس، ليصبح ما يجذب الناس في الشعر، هو (ما هو غير شعري). خذ مثالاً على ذلك، شاعراً كبيراً كمظفر النواب. وخذ مثالاً أبسط، أحمد مطر، أو عمر الفرا، وغيرهم ممن يستحوذون، بعضهم بمقدرة وبعضهم بغير ذلك، على «جماهير» الشعر. إن الأمر يستدعي التملي في الظاهرة وأسبابها.

أمرٌ آخر: مفاتن الشعر لا تغوي لا البصيرة ولا البصر على ما يبدو، ما دامت نسبة الأميّة تتجاوز ٧٠٪ في هذه الأمة العظيمة. مثال آخر له دلالته، وهو وإن كان على نقيض المثال السابق، فهو يحمل المؤشرات نفسها التي يحملها سابقه: إن عدد طلاب كليات اللغة العربية يعد بمئات الألوف، ومع ذلك لا تتجاوز نسخ مجموعة شعرية، لأهم شاعر عربي، كمحمود درويش ثلاثة آلاف نسخة، مع حملات التوقيع، التي تجيد دار نشر ذكية كدار الريس استثمارها.

الشعر يتيم في الأمم اليتيمة، وهو كأي مخلوق، بحاجة إلى أب وأم إلى هواء غير ملوث بما هو معاد للشعر وقيمه ووسائله. بحاجة إلى مأوى، إلى مسؤول ثقافي، لا يعرف في إحصاء حروف الجر وعلامات الترقيم، ولا يرتاب في المعنى، لأنه لا يدركه، ولا يحذف صفحة الشعر في مطبوعته لصالح إعلان عن منظفات تالفة. والشعر في نهاية الأمر، فعل حرية، مثلما هو فعل تفاؤل بالقيم المتعالية، أليس كذلك؟

دعني أخيراً أن «اكوبح» شيئاً عن الشعر ومستقبله بوضوح أكبر!!:

الشعر: ❖ وردة من العبير وقميصٌ من الدم
❖ صفرٌ منسكب من ناي جريح
❖ صرير أسنان غاضب مغبون
❖ تكسر مياه متجمدة تحت أقدام ثقيلة!
❖ قارب نجاة على شاطئ بعيد، وأنت في اليم، تصارع موج الوضاعة والظل والحيادية وفقدان الضمير!
❖ رايةٌ جافة تتقدم الركب، وحاد مكسور مهموم (بتابعيه)!

فهل لهذه المزايا مكانٌ في المستقبل القريب أو البعيد؟

■ ابراهيم الجرادي

ربّما!

للشعر

تمرّ في هذه الأيام، وتحديداً في يوم عيد الأم، الاحتفالية العالمية بالشّعر، وربّما لم يعد غريباً أنّ هذا اليوم الخاصّ بات يمضي دون انتباه من أحد. ونحن إذا نفتح، في هذه الصفحة، ملفاً لهذا الكائن الذي كثير من يتنادون بموته، فإنّنا نفعلها تأكيداً على أن الشعر ما يزال قادراً على إنزال الهزيمة بالموت والنسيان، مكتفياً بمساحة صغيرة، تكاد تكون العالم.

كلّ الشعراء الذين نستضيفهم هنا، انطلقوا في شهاداتهم من سؤال قديم: «ما مستقبل الشعر؟ وكيف ستكون صورة الشاعر حينذاك؟»، بناءً على الاعتقاد بأنّ الأسئلة القديمة تظلّ مفتوحة على الدّوام، وكلّما أعيد طرحها من جديد تستعيد حيويتها وألقها، ذلك أنّها رهن الآراء والطروحات الجديدة، ولعلّنا لا نشط بقولنا: إن الأسئلة كلها، ماتزال هي هي، فيما الأجوبة تتغيّر، وتتبدّل، تتحوّل، باختلاف الزمان والمكان، على كلّ من السائل والمجيب.

في اليوم العالميّ للشّعر، والمفارقة المؤسفة أنه بات منفيّاً خارج العالم، يكفينا للاحتفال، أنّه مايزال صوت رغباتنا الدموية في مواصلة الحياة، ووصل ضفافها المتباعدة. فلنحتفل به إذاً، كما لو كان صديقاً في عيد ميلاده، وللمصادفةٌ هو اختار عيده بداية الرّبيع موعداً دائماً.

لا نريد أن نضرب في الرّمال، ولا أنْ نقرأ الفناجين والأكواب، كي نطلق نبوءات خلبية لا يحتاجها أحد. كلّ ما في الأمر أنها الرغبة في الإصغاء إلى منطقة باتت مهجورة في أعماقنا وحسب. حسنٌ، لمَ لا نصغي إذاً وقد أتيحت لنا كل هذه الآذان؟

■ رائد وحش

فحول و مخصيون

● محمد المطرود

إن التورط في الحديث عن الشعر يتم عادة في جوانية ثمة لا تأخذ بالمنجز، أو داخل مقولة فحول ومخصيين: وما عدا.. فإن مشاكسة هذا المكان لغة عرجاء، لا تفضي إلى الساحة الحقيقية التي تحتفي به أو تهبه بعض المعنى، لأن المساحة المعنية (جغرافيا البشر) أو جغرافيات الجسد والأرواح وكيمياتها، وتلك الأشكال الهلام تتلاقح وتسبح في فضاء الممكن شياطين ومسوخ ملائكة، وفي المحصلة هم غير مؤهلين لشيطنة خالصة، أو لوداعة الملاك وموضوعة الطيبة فيه. فيأتون الجمالي وينتهكون منه ما استطاعوا، حتى إذا كبرت نفوسهم وتطبلت، صاروا ناطقين باسمه، أبعد من لسان حاله، متخطين أن يكونوا مدانين له، باعتباره الشكل البهي أو المتبقي من إشراقة الضوء في خيالاتهم، غالباً تنشط عن مرمى الشعر وهواجسه (سنفهم أن الشعر ودوامه مرتبط بقرب الآخر منه.. آخره المخلص له، وعليه يتم بناء العلاقة الصحية، ثنائية التفاهم منتج إبداعي = متلقٍ إبداعي)

وإذا صيغ سؤال ما: ما مستقبل الشعر (١) يتوالد آخر في لعبة اللغة (على غير طريقة شعراء النثر) ما شعر المستقبل؟ (٢) ثمة تشابه عميق بين (١) و (٢) صورة ومضموناً. في (١) ينهج السؤال (بتقليديته إلى معرفة دوام الشعر بشخصيته وتعاريفه، وإذا لم يكن قد مات كما سميناه (كائن) موتاً ميكانيكياً فهل المقولات العظيمة الرجاجة ستطول (موت المؤلف، موت التاريخ).

كثيرة هي الإضاءات تجعلنا نتفاءل بالشعر واستمراره، وإذا أخذنا بمقولة حمزاتوف الشهيرة، وعدنا إلى القريب من أيامنا المنطفئة، سنرى أنه رغم احتفاء المتلقي بالإبداعي ورسمه جماهيرية محددة ومتمايزة حسب الذائقة، لم يرتق هذا الاحتفاء إلى مصاف تشكيل النسق، والأمر ينطبق على يومنا الراهن فجيّد اليوم حال جيّد السالف، ورديء اليوم حال رديء الأمس سيلقى حتفه، وبكاؤنا على الخوالي من الأيام، لا يعني أن السابق كان له السبق والانتصارات المذهلة في النفس، فكم هي كثيرة نصوص موغلة في القدم تتحدث عن الأزمات، وطغيانها بطريقة تفوق نزوعنا العاجز عن الحديث، وعلى هذا من السوء أن نأخذ بموت الشعر أسوة بميتات أُخر متذرعين بسيادة (التقني) وانتصاره على ذواتنا (اندحار القلم لصالح (الكيبورد)، والورقة للشاشة، وصندوق البريد الرصاصي لصالح الماسنجر) وهذا ربما يقودنا لأن نحول الحياة وجبة سريعة.

من غير (الجميل) كيف لنا أن نصون أحلامنا وألا نتخيل الأشباح على النافذة أو تحت السرير أو بين أوراق الكتاب أو.. كيف لنا ألا نرى المؤامرة في لمس يد الحبيبة أو على رطوبة شفتيها وهل الشعر غير قوة عظمى تنافح بالحلم ضد مجانية الأيام فمن هم سدنة القوة اللينة الحالمة ومن هم صانعو اليوم الجدير بأن يعاش؟

إنهم: فحول الكتابة، أصحاب مشاريع واستراتيجيات عاشوا الماضي كقراءات مسؤولة وتجارب وجربوا المضارع، يقول (ريتسوس: الشاعر لا يعيش في الماضي التاريخي ولا في الحاضر ـ التاريخي، وإنما يهيء حياة المستقبل) وهم الباحثون يتلمسون السؤال: ما شعر المستقبل؟ والمعنى البحث عن أدوات وقيم جمالية يتلبسها الشعر ليطهر نفسه ويطهر الشاعر فيكون رسولاً إلى جهات القداسة يرفع (الكارد الأحمر) بوجه أنصاف الموهوبين، ويكون نصه معجزته، ذلك النص المغاير الموارب الشبيه بامرأة تريك بعض مفاتنها تاركة لك عبوراً خجولاً إلى المخفي والمسكوت عنه، فأجيب الشعر.. أحب الحياة كما عبر العقاد يوماً وإذا كانت الحجرة عند يانيس ريتسوس رد الفعل في مواجهة لا عدالة العالم فإن الشعر يفعل ذلك.

صعوبة كتابة الشعر، ارتباط الكتابة بمثاليات، أرواح غير منظورة وأودية يهبطها الشاعر يلتقي شياطين هناك، فإن عقد اتفاقيات بينه وبين ساكني هذه الأودية غير الموجودة على الخارطة، يمنحه بجدارة حسد الأجناس الأدبية الأخرى حيث ينظر إلى الشاعر على أنه خارق ونادر فتتشكل لديه كاريزما تعزز رؤية الآخرين له، هذا رهن سلوكية تربط بين المبدع وإبداعه، بمعنى أنه لا يجوز أن نميت الشاعر، ونقرأ نصه بل علينا قراءته، واستحضار صورته، إلى جانب نصه، وهذا يعني أن ننسف (مقولات موت المؤلف، أو موت الممثل، أو حتى موت التاريخ) فالكل يجب أن يعيش ،كي نحاكمه، نبرأه أو ندينه، نحن كقراء.. الطرف الآخر في المعادلة.

■■

مصير النوع الإنساني

ما أجده طبيعياً أن الشعر سيصير أكثر حضوراً وأكثر نفوذاً (لكنني لست متأكداً من المستقبل القريب..)، الشعر رديف للحياة الإنسانية الغنية بكل المعاني ومثلما الفن لا ينتهي أو يبيد كذلك الشعر، هو في جذور وفي نسغ الفنون كلها أو هو مصدرها، اللوحة، على سبيل المثال، لا تكون لوحة دون الشعر فيها، والسينما كذلك.

ما يقال من أن الألم هو «ولاّدة» الشعر يمكن أن يكون صحيحاً، ولكن على أن نفهم «الألم» بالمعاني المتعلقة بـ«الفن»، الحروب والمجاعات والبؤس والتآخر ليست البيئة التي تصنع شعراً ولا فناً، الشعر والفن رديفان للحرية، أو لمحاولة الحرية، مواجهة البؤس، بالمعنى الأعم، هي التي تصنع الشعر، في عالمنا الحالي ما يصنع الشعر هو مواجهة التدهور الحالي للحياة الإنسانية، وهذا يفضي إلى بحث كيف يصير العالم أجمل وكيف يستطيع الفن والثقافة أن يهزما الحروب والتسلط والهيمنة، دائماً كان ثمة حلم إنساني قديم في أن يصبح العالم «شعرياً»، نستطيع أن نرى ملامح من ذلك أو «مقدمات» ولكن ليس عندنا ... بعدُ.

في العالم ،بلديات المدن تفرض على وسائل النقل العام ،كالقطارات أو في مترو الأنفاق أو في الشوارع، أن تعلّق، ليقرأها الجميع، مقاطع شعرية، وثمة طقوس تنمو وتتوسع لدى شعوب عديدة في قراءة الشعر، في الساحات وفي الشوارع ، وأينما كان، وكذلك الحال في المسرح، الشعر ينفذ إلى قلب العالم وحياة الناس، ولكن ليس عندنا .. بعدُ.

مصير الكائن. الشاعر يلتحم، يمتزج، بمصير سلالته ولا أعني هنا سلالة الشعراء فحسب، ولكن أعني النوع الإنساني، مكانة الشاعر في الوعي الجمعي مكانة الجزء المضاء من الحياة، هذا الموقع تكوّن تاريخياً، ويستمد النسغ من الوعي الإنسان لكل الشعوب، وربما لدى العرب مثل غيرهم، لا أقل، بل ربما أكثر.

المكانة «الهامشية» للشاعر في الحياة «العملية» أو اليومية لا تبدل من هذا شيئاً، «عُروة» كان «صعلوكاً» بكل المعاني ولكن لننظر إلى مكانة عروة في وعينا بعد كل هذه السنين..

من يستطيع، على سبيل المثال، أن يتذكر من كان الملك أو الامبراطور الألماني أثناء ما عاش «شيلر» الشاعر الألماني؟ أو من يستطيع أن يذكر اسم الخليفة العربي عندما عاش «أبو تمام»؟ أو اسم الرئيس الأمريكي حين نشر «والت ويتمان» لأول مرة كتابه «أوراق العشب»... تقريباً لا أحد ...

■ حازم العظمة

من التراث

الثورة في الإسلام.. لماذا انتهت؟؟ ج٣

معالم الدولة:

وفي الجانب الآخر بدأ النبي محمد (ص) برسم معالم دولته، وفكر جدياً بتوحيد العرب وكان هامّاً أن يدخل (أغنياء) مكة في هذه الدولة لتغذيتها وتجهيز جيشها.

وبدأ وعيه السياسي بالظهور وما لديه من حنكة سياسية وبُعد نظر، كل ذلك تلخّص بـ(صلح الحديبية) الذي كان بداية النهاية بالنسبة لقريش – مع العلم أنه بدا للجميع ضد مصالح الإسلام في بداية الأمر– ومع دخول أسماء هامّة في الإسلام من التجار والأغنياء بدأت حدّة الهجوم الإسلامي ضد أصحاب المال، بالزوال شيئاً فشيئاً وبدأت حرب محمد (ص) ضد كنز المال تأخذ شكلاً أكثر مراعاة، وذلك بفرض الزكاة «تطهيراً للمال وليس منع جمعه وكنزه» وظهرت أحاديث كثيرة تبقي للأغنياء (الشرف) الذي خافوا ضياعه في البداية كحديث: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام» ومهما يكن القول، فالأحداث عملياً وعلى الأرض كانت تسير بذاك المنحى.

حتى في حياة الرسول (ص) كان أمراء المناطق المفتوحة ضمن الجزيرة العربية، من خصومه (السابقين) القرشيين والأمويين، ولم يكن لأصحابه من الفقراء نصيب منها سوى القليل جداً.

لقد عرف محمد (ص) أن بناء الدولة وانتقال المجتمع من (شبه مشاعي ورعوي) إلى (مجتمع متحضر) يحتاج إلى مجتمع الاقتصاد الحر (مجتمع طبقي). وفعلاً استطاع تجار قريش النهوض بالإسلام وتجهيز جيوشه (لا يمكن أن نفترض أن محمداً (ص) كان يعي هذه القوانين كما نفهمها نحن الآن، وإنما بالتجربة ولم يكن في الأفق في ذلك الحين حلولاً أخرى (٨). ومع هذا فإن العلاقات والفروقات السياسية والاقتصادية لم يكن لها انعكاس سلبي على حياة أصحابه ولم تصل الأمور إلى حد الظلم أو الاقتتال.

السقيفة:

ثم كانت السقيفة (سقيفة بني ساعده) وما تبعها من أحداث جسام، فرضت التغيير على هذه الثورة، وبدأت تتحوّل إلى دولة وسلطة، لها مصالحها وعلى حد تعبير الباحث هادي العلوي: فإن السقيفة وما حدث بها كان «ضرورة تاريخية»(٩).

وقد ترك النبي محمد (ص) أمور المسلمين بعد وفاته وتحديداً شكل القيادة السياسية أمراً مفتوحاً للقوى المختلفة، وليس هناك من تأكيد صريح وقطعي بتنصيب (علي بن أبي طالب) سوى بعض الأحاديث التي تذكرها كتب الشيعة، – برغم تميزه الملحوظ وتفوقه على الجميع وانحياز جميع الفقراء إلى صفه–

وكان يقف في وجه علي والتيار الذي يمثله (الفقراء)، جميع أصحاب المال والقادة العسكريين ممن رأوا في الإسلام فرصةً للحصول على المال والأراضي والجواري، فكانت مسيرة الأحداث ،أو كما قلنا سابقاً الضرورة التاريخية، تقتضي أن يأخذ الإسلام شكل الدولة الحربية، الفتية.

ولا ندري هل كان النبي (ص) يعرف أن الأمور ستزداد سوءاً بعد وفاته، بسبب أن قيادة الدولة ستكون حتماً لخصومه القدماء (بني أمية) وسادة قريش ممن دخلوا في الإسلام خوفاً من القتل أو حتى مراعاةً لمصالحهم الشخصية، أو أنهم رأوا مجالاً لاقتناص مكاسب هذا الدين الجديد، وإمكانية استثمار قواه لمصالحهم الخاصة وتحقيق أطماعهم الشخصية.

وقد يتأكد قولي هذا، إذا قرأنا أقوالاً تنسب للنبي (ص) بهذا الخصوص، وردت في كتب التراث، مثل قوله(ص) في آخر أيامه):أقبلت الفتن كقطيع الليل المظلم يتبع أولها آخرها.. الآخرة شرّ من الأولى) وأنه خاطب القبور في البقيع بقوله:(هنيئاً لكم ما أصبحتم فيه). (راجع سيرة ابن هشام ـ الطبري، آخر فصل مخصص لوفاة الرسول (ص).).

ومثال آخر يؤكد أن مرحلة (الثورة) في الإسلام انتهت مبكراً في بداية تكوين الدولة في المدينة، وانتفت روح الأخوة مع دخول الأغنياء والسّادة للإسلام، ليعودوا «سادة مسلمين على الفقراء المسلمين». فهذا حال أبي ذر الغفاري، عبداً قبل الإسلام ومضطهداً بعده، وغيره الكثير من فقراء المسلمين الذين عاشوا الأمل في بداية الإسلام، ثم عاصروا الهزيمة والظلم بعد مجيء (الملأ المكي) إلى قيادة الإسلام متمثلاً في «أبناء أبي سفيان».

■ هشام الباكير
hisham@kassioun.org

(تم إغلاق تحرير هذا العدد ظهيرة يوم الأربعاء 2007/3/21) «قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

فضائيات.. الأطفال في «الفيديو كليب» مادة «استعمالية» للربح فقط

عالم الطفولة من أجمل وأسمى العوالم الإنسانية، والاهتمام بهذا العالم ورعايته مهمة صعبة وممتعة بآن معا، فرعاية الأطفال والانشغال بعالمهم ضمان للمستقبل. فهل يساهم إعلامنا «الذكي» برعاية الطفولة؟؟، أم أن التشوهات الفكرية والثقافية للفضائيات العربية الاستثمارية باتت تسقط في أتونها عالم الطفولة البريء؟؟؟؟

إن أغاني «الفيديو كليب» التي تسيطر على فضائياتنا، باتت بانشغال محموم وغير مسبوق تتعمد استخدام الأطفال في الفيديو كليب الذي يسيطر على ساعات البث الفضائي، لأن القائمين على إنتاجه والمسرعين بخطى واسعة للحاق بالركب الإنتاجي والمفهوم الربحي النفعي، وجدوا وبكل بساطة أن ذلك مربح..

أما القيم الفنية التي يجب أن تتصدر قائمة أولويات الإنتاج الفني للغناء، فقد فقدت مصداقيتها بالمطلق، وعزفت عن ابتكار أي منظور فني يهتم بالكلمة و اللحن و الصوت، الثالوث الأساسي لإبداع أي منتج فني غنائي حقيقي.

ومع بروز مئات المحطات الفضائية على الشاشة الفضية المتخصصة بعرض أجناس وموضوعات غنائية غربية بتركيبتها عن واقع موروثنا الغنائي الموسيقي العربي الأصيل، سقطت على رؤوسنا مئات، بل آلاف الأغاني والمغنيات والمغنين من نسق فني واحد، تتشابه مع بعضها بعضاً كتشابه الوجبات السريعة، المتماشية مع العصر المعولم. وابتكر لأجل هذه التركيبة اتجاه يسعى لأدلجة فنية ثقافية جديدة تهتم بضرورة «مواكبة العصر الحديث» والتماهي مع فنونه وجنونه، فاستثمرت لأجل هذا المنطق أساليب فنية تعتمد الفيديو كليب كمادة أساسية لإنجاح وإبراز أي مغني دون الاهتمام بأية قيمة فنية تبرر ظهوره، واعتمدت لهذا الطرح أساليب تعتمد على الكلمات الخفيفة الخالية من أي معنى وأي إحساس عاطفي يشكل مبرر لإنتاج أغنية أو ظهور مغنٍّ جديد، فحلت الكلمات العادية لتحاكي اليومي المبتذل وتجاريه، وتنقل تجارب عاطفية سطحية مرتكزها الأساسي الإيقاع السريع الراقص الذي لا هَمّ له سوى الترقيص وهز الخصر، عبر تجميع أكبر عدد من الفتيات اللواتي يحطن بالمغني العاشق الولهان بأجواء شهريارية حديثة متنقلة بين ماليزيا وأفريقيا، ليشكل المكان الغرائبي والفتيات المتمايلات العمود الأساسي للمادة المصورة.

لقد أصبح عصر الصورة، مادة استثمارية تدفع لأجلها مئات الآلاف من الدولارات لأسماء وأغانٍ تكرر بالمعاني والأداء واللحن والإيقاع لدرجة قتلت معها الإبداع وتجدد الأفكار، وأصبحت متاهات الفيديو كليب الذي يغزونا من البث الفضائي الذي لا نعرف مصادره الأساسية، موضوعاً أساسياً للإثارة والجنس الذي أصبح مسخرة العصر الحديث. وللاستفادة من طاقات الفنانات المثيرات عمدت شركات الإنتاج لابتكار موضوعات وصرعات فنية جديدة تعتمد الأطفال كمادة استعمالية نفعية خطيرة بدلاً عن العالم الشهرياري للمغنين الشباب، فتصدح في الأفق قائمة من النجمات المغنيات يؤدين أغاني بحضور الأطفال كمادة أساسية، وذلك لجذب عين الطفل الغارق باللحن السهل والمغنية الجذابة، والعلاقة الرخيصة بين الرجل والمرأة بديلاً عن صورة الأم والأب الغارقين بهموم الحياة اليومية ومشاكلها التي يعمد الفيديو كليب على اختزالها بصورة تلفزيونية تعتمد الفنانة الدلوعة التي تتمطى بين خدي الطفل والشوكولا السائحة ذوباناً وغراماً بحبيبها الغائب عن غرفة الجلوس الأنيقة الفارهة، فتصدر مناغشتها لطفلها الرضيع بإشارات غرامية تبدو أنها بريئة بتوجهها للطفل عبر كلمات وتعبيرات طفولية كالواوا والأح وغيرها من التعبيرات الذكية!!!

يحدث ذلك نظراً للغاية التي قد تحققها هذه المادة التلفزيونية من ربح وتأثير على الأطفال الذين يشكلون مادة سهلة التأثر والتأثير، ونزولاً عند نتائج الدراسات والاستفتاءات العملية التي تؤكد أن الأطفال يشكلون أكبر نسبة بالمتابعة التلفزيونية وبالأخص ـ الفيديو كليب ـ، والذين بدورهم يؤثرون على آبائهم بشراء الأقراص الليزرية للمغنية المحببة لديهم، مما يحقق مادة ربحية خام لشركات الإنتاج، مادتها الأساسية الطفل، وهذا أمر في غاية الخطورة خصوصاً وأن الفيديو كليب يتدفق كالنهر الجارف فيعمي أبصارنا، ويعمي معه مشاعر أطفالنا الذين يتأثرون ويؤثرون في المستقبل، فتتبدد ملامح القيم الفنية الحقيقية التي بذل الفنانون الحقيقيون جهداً هائلاً للارتقاء بها، عبر مخيلة شعرية سامية، وإبداع لحني وصوتي مميز كان هدفه وما يزال الارتقاء بالذائقة الفنية للمستمع، وتعميق العاطفة الحقيقية.

ينأى «الفيديو كليب المعولم» اليوم عن كل ما هو صادق، ويزج الطفل في المادة الفلمية له، فيغدو مفهوم الطفولة البريئة مادة استثمارية مجدية تحقق لشركات الإنتاج الفني غاياتها المزدوجة من الربح، تاركة أثراً نفسياً سلبياً عميقاً في الأجيال القادمة التي أصبحت عوالمها البريئة في مهب الريح، ومهب المستثمرين الجدد...

■■

أخطاء «ظباعية»!

■ **أديب حسن محمد**

يكثر في الوسط الإعلامي سواء المرئي منه أو المقروء أو حتى المسموع نمط من الأخطاء التي لا يمكن تجنبها، وتشكل هذه الأخطاء في بعض الأحيان «ملح» العمل الإعلامي، ومادة ظريفة يمكن التندر بها، وفي أحيان أخرى تدل على قلة ثقافة الإعلامي، وضعف إلمامه بالمادة التي بين يديه.

وإذا كان للإعلام المطبوع حصة الأسد من الأخطاء الطباعية فإن ذلك عائد إلى المراحل التي يقطعها المقال المقروء حتى يصل إلى القارئ.

وتبدأ دورة المقال من كاتبه إلى المحرر الذي يجيزه مع نوع من التعديلات التي تستلزمها الرقابة أو سياسة الصحيفة أو المجلة، ثم المنضد، والمدقق (اللذين يشكلان الثغرة الأكبر التي تتسلل منها هذه الأخطاء).

وهكذا يخرج إلينا المقال في صورته النهائية مزيناً ببعض الأخطاء التي تحرّف الكلام عن موضعه.

للدعابة أذكر بعض الأخطاء الطريفة من الصحف السورية:

❖ كتب زميلنا الصحفي الحمصي: نضال بشارة مقالاً يمجد فيه أخلاق الفنان المسرحي جهاد سعد وفي سياق ذكره للجوائز التي حصل عليها جاء في المقال:

(وحصل على جائزة التأنيث الذهبي في تونس).

وكما نعرف فإن البون شاسع بين جهاد سعد وبين الأنوثة.. والصحيح طبعاً جائزة التانيت (بالتاء) الذهبي.

❖ وفي مقال آخر للزميل بشارة يقول فيه: إن شريعة المثقفين هي الشريعة الأهم..!! والصحيح بالطبع: شريحة المثقفين هي الشريحة الأهم.

❖ وجاء في مقال لزميل آخر ما مفاده: وأحياناً البوش يؤدي إلى الانتحار..!! ويبدو أن منضد المقال كان من الرفاق المعادين للإمبريالية، والصحيح طبعاً: وأحياناً البوس يؤدي إلى الانتحار.

❖ وجاء في جريدة الأسبوع الأدبي التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق في سياق خبر عن نيل الشاعر محمود درويش لجائزة القاهرة للشعر العربي:

وقالت اللجنة: إنها كرمت محمود درويش لارتقائه بالضائقة العربية في الشعر..؟؟

والصحيح: لارتقائه بالذائقة العربية في الشعر!!!

أما في الصحافة الرياضية ونتيجة السرعة المطلوبة في طباعة نتائج المباريات تقع الكثير من الأخطاء الطريفة مثلاً:

❖ لا حديد في بطولة الجمهورية لرفع الأثقال..!!

ولنا أن نتخيل بطولة لرفع الأثقال دون حديد..!

والصحيح: لا جديد في بطولة الجمهورية لرفع الأثقال.

❖ أعلن الحكم الدمّلي نهاية المباراة..!!

ولن نصرف كثيراً من الجهد لنعرف أن الحكم لم يكن مدمل (بثور) على وجهه وجسده. والصحيح طبعاً: أعلن الحكم الدولي نهاية المباراة.

❖ وأوقفت المباراة حتى وصول «سيارة» العميد فلان. والصحيح طبعاً: حتى وصول سيادة العميد فلان.

أما في الإعلام المرئي فحدث عن الأخطاء ولا حرج.

ويكفي أن تتابع نشرة أخبار الثامنة والنصف في القناة الأرضية للتلفزيون العربي السوري حتى تستلقي على قفاك من شدة الضحك..

إحدى المذيعات النابغات قالت في سياق خبر عن الشأن العراقي:

هذا وقد وقع عدة ضحايا نتيجة «انفجار» عدة انفجارات..!!

ولله در هذه النبوغة قد استنبطت تعبيراً سيسجل لها إلى يوم الدين: انفجار انفجارات..!!

مذيعة زميلة لا تقل نبوغاً تلفظ اسم رئيس الوزراء الإيطالي هكذا:

بلير سكوني...!!!

وهكذا دمجت اسم رئيس الوزراء البريطاني بنظيره الإيطالي في اختراع يسجل لها.

زميلة ثالثة قالت في سياق خبر إفريقي:

وكان الرئيس سي غادا ني روبي...!!

وما لبثت أن استدركت قائلة:

عفواً... وكان الرئيس سيغادر نيروبي...!!

مذيعة ثالثة استعرضت طائفة من الأخبار المنوعة فقالت عن أصغر مولودة في العالم والتي ولدت بعد ٢٣ أسبوعاً:

وكان وزن المولودة عند الولادة ٢٣٠ كيلو غرام..!!

أي أن المولودة كانت بوزن فيل في أول المراهقة..!!

أخيراً عزيزي القارئ هناك أخطاء طباعية تخدش الحياء العام، ولأنني من الذين يخشون على هذا الحياء «العام» أكتفي بهذا القدر وأقول قولي هذا وأنا متعمد أن أشارك في الخطأ في عنوان مقالي: أخطاء ظباعية.

لكي لا يزعل الوا وا

كما تقول المتربة هيفا «قدس كرّها»... عفواً سرّها..!!

■■

معرض للنحات صالح نمر

ضمن فعاليات مهرجان «حلب عاصمة الثقافة الإسلامية» يفتتح يوم السبت ٢٠٠٧/٣/٢٤ معرض للنحات صالح نمر، في صالة الخانجي للفنون الجميلة بحلب.

والفنان نمر من مواليد ديريك (١٩٧٢)، وخريج معهد الفنون التطبيقية، وقد أقام عدداً من المعارض الفردية، كما شارك في العديد من المعارض الجماعية.

■■

مختارات

القلة والكثرة

كلّ حديث عن الشعر يجب أن يبدأ، أو ينتهي، بسؤال: كم من النّاس مازالوا يقرؤون كتب القصائد؟ ومن هم هؤلاء؟

ولقد استخدمتُ متعمّداً كلمة «قصائد»، بدلاً من كلمة «الشعر»، لأن الإنسان يستطيع أن يجادل إلى ما لا نهاية حول: ما هو الشعر؟ لكنه ليس من الصعب التفاهم حول معنى كلمة «قصيدة». فهي شيء مصنوع من كلمات بغرض احتواء مادة ما وإخفائها في الوقت ذاته. وهي مادة غير محسوسة وعصية على التحديد واسمها الشعر. وللسؤال قسمان وحدّان قائمان أولاً على الإحصاء: كم؟، وثانياً على علم الاجتماع: أي نوع من الرجال والنساء يقرؤون القصائد؟ وقد أجاب خوان رامون خيمنيث حين تصدى لسؤال كهذا بالإهداء الذي وضعه لأحد كتبه: «إلى الأقلية الهائلة». فكلمة «أقلية» تقلل عدد القراء إلى ما أسماه ستاندال «القلة السعيدة». ولكن كلمة «هائلة» تزيد العدد فورا: فهؤلاء القلة كثر، كثر إلى درجة أنهم لا يحصون، مثلهم مثل كل شيء هائل. وإن خيمنيث يضع الأكثرية التي يمكن إحصاؤها مقابل الأكثرية التي لا تحصى. وهنا استحالة منطقية، لأنّ الأقلية، إن كانت لا تحصى، فهي ليست أقلية، وإن كانت قابلة للإحصاء فلا تكون هائلة. بل إنّ هناك ما هو أكثر من ذلك، فإن كانت الأقلية لا تحصى فالأكثرية بدورها يجب أن تكون غير قابلة للإحصاء. هائلان. ولا محدودان لهذا كثير جداً، فلا محدود واحد فقط يكفي للهيمنة والقضاء علينا.

■ **الشعر ونهايات القرن**
أوكتافيو باث

صفر بالسلوك

■ **لقمان ديركي**

نوروز الأكراد

في كل دول العالم يتراكض المسؤولون والسكان لتحسين صورة بلادهم بشتى الوسائل، وغالباً ما تدعم الدول المتقدمة الظواهر البهيجة في بلادها من مهرجانات وكرنفالات، إلا في بلادنا، فالحديث والاجتماع أهم من العمل، وكم يتحدثون عن السياحة، وكم يتحدثون عن تحسين صورة سورية، وكم يعملون ضدها.

ومن المهرجانات الضخمة في سورية هناك عيد النوروز الذي يحتفل به الأكراد كل ٢١ آذار من العام، وهو رأس السنة الكردية، وتعني ترجمته «اليوم الجديد»، ونوروز هو المتنفس للفن الكردي في سورية، تماماً كالأعراس الكردية.

ففي نوروز يقرأ الشعراء أشعارهم... ويقدم الراقصون إبداعاتهم وإبداعات أسلافهم، ويصعد الممثلون ليقدموا المسرحيات على خشبات مسارح نوروز، ويأتي الموسيقيون بآلاتهم، والمطربون بأصواتهم كي يشاركوا في الاحتفال في مناطق الجزيرة وكوباني وعفرين وحلب ودمشق، ولكل نوروز قصة، ففي الجزيرة مثلاً تمضي الأمهات باكراً وتُنصب الخيام ويبدأن بالطبخ، ثم يأتي باقي الأولاد بعد الساعة التاسعة، ويأتي الضيوف مع الكبار في الحادية عشرة تقريباً، ويبدؤون الاحتفال، كل عائلة لديها عازف بزق مبتدئ أو محترف لا يهم، المهم أن يرقصوا، فالشعب الكردي من عشاق الرقص والموسيقا، والأغنية الكردية هي تاريخ الشعب الكردي الذي لم يحظ بالكثير من المدونات، ولكنه حظي بالكثير من الموسيقا والأغاني، شعب كتب تاريخه بالموسيقا.. فهل من سمّيعة؟!!

في سورية بقي نوروز موجوداً ومسموحاً به رغم الكثير من المنغصات، ولكن في تركيا كان ممنوعاً إلى فترة قريبة، وفي فترات منعه في تركيا كنا نحتفل قريباً من الحدود في بلدتي الموقرة الدرباسية، وكان الأكراد في تركيا على الطرف الآخر من الحدود يعبرون عن مشاركتهم لنا الاحتفال بإرسال انعكاسات أشعة الشمس عبر المرايا كطريقة وحيدة خفية، وكنا ليلة نوروز نشعل النار على المرتفعات كتقليد من تقاليد الحرية التي بدأ بها قبل حوالي ألفين وسبعمئة عام «كاوا» الحداد في ثورته على العبودية التي قام بها الشعب الآري «كرد وفرس وبشتون..إلخ» على الشاه أزدهاك الظالم، ومن يومها وهو عيد الفقراء ورأس سنتهم، وكما يحتفل الآن الأتراك مع إخوتهم الأكراد بعيدهم، وكما يحتفل الكرد والفرس معاً بنوروزهم، أتمنى أن أرى في بلدي الشعب السوري كله يشارك في هذا الاحتفال، كي يبتهج السوريون جميعاً مع أبناء وطنهم من الكرد بهذا الكرنفال، وكي تفخر الحكومة السورية بهذا العرض الجماهيري الفذ أمام باقي الأمم..

فالنوروز من هويات هذا الوطن، والأكراد من أبناء هذا الوطن، فلماذا لا يفخر الوطن بهم؟؟ ولماذا لا تكون أيام الأكراد كلها نوروزاً؟؟ فنجد الأغنية الكردية في التلفزيون السوري وفي الإذاعات السورية كي يستمتع بفرادتها الشعب السوري كله، لماذا نحرم السوريين من فنهم؟ لماذا لا تتحول أيام السوريين كلها إلى نوروز؟!!!!

■■

الشهر الثقافي الثاني

تشهد المدينة الجامعية بدمشق حالياً فعاليات الشهر الثقافي الثاني التي تشمل مسابقة للأفلام القصيرة، وعروضاً سينمائية ومسرحية، وحفلات غنائية، وندوات، إضافة إلى معرض للكتاب.

يضم البرنامج أفلاماً جديدة من التي تنافست على جوائز أوسكار (٢٠٠٧): «بابل» و«أبوكاليبتو» و«الراحلون»..

مع أفلام أخرى حققت صدى عالمياً من بينها فيلم «الجنة الآن» لهاني أبو أسعد و«سيريانا» لجورج كلوني..

الفعاليات تبدأ الساعة السادسة مساءً، كل يوم، وتختتم بحفل غنائي مساء الجمعة ٣/٣٠.